تعريف جامع

لـ "دار العلوم نَدْوَة العلماء"

بلَكْنَاو (الهند)

مِن كتاب

"أبو الحسن الندوي: الإمام المفكِّرالداعية المربِّي الأديب"

تأليف: الشيخ سيد عبد الماجد الغوري

(المطبوع في دار ابن كثير بدمشق – الطبعة الثالثة – في عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)

تُعَدّ جامعةُ "دارالعلوم ندوة العلماء" في أشهر الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي، فقد زارها الكثير من كبار العلماء والأدباء أمثال: الشيخ علي الطنطاوي، والأستاذ محمد المجذوب، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة، والدكتور يوسف القرضاوي، وإمام الحرمين الشيخ محمد السبيل، والدكتور محمد عائض القرني وغيرهم، وألقوا فيها محاضرات قيمة، كما ذكر عنها الكثيرُ منهم في مؤلفاتهم ورحلاتهم بكلمات عطرة.

لقد خرَّجت هذه الجامعةُ نخبةً مباركةً من أقطاب الفكر والدعوة الإسلامية، وكُتّاب العربية وأدبائها، والمؤلِّفين البارعين من أمثال: العلامة سيد سليمان الندوي، والأستاذ مسعود عالم الندوي، والأستاذ محمد الحسني الندوي، والعلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي، والدكتور عبد الله عباس الندوي، والدكتور شهاب الدين الندوي، والدكتور سيد رضوان علي الندوي وغيرهم كثيرين، رحمهم الله تعالى.

كما خرَّجت هذه الجامعةُ في الآونة الأخيرة علماء أجلة، مؤلفين وباحثين، من أمثال: الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي، والأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي، والدكتور أيوب أجمل الإصلاحي الندوي، والشيخ سلمان الحسيني الندوي، والدكتور أحمد علي الندوي، والدكتور محمد أكرم الندوي، والأستاذ سيد عبد الماجد الغوري الندوي، والدكتور فيصل أحمد الندوي وغيرهم، الذين لهم إسهام علمي جمّ في مجال التأليف والتحقيق.

لقد عثرتُ على تعريف جامع وشامل عن هذه الجامعة في كتاب "أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية المربي الأديب" لمؤلفه الشيخ سيد عبد الماجد الغوري، الذي خصَّص له نحو سبعين صفحة في كتابه المذكور حين تحدَّث بالتفصيل عن سيرة الإمام أبي الحسن الندوي رحمه الله تعالى. فرأيتُ أن أفرز هذه الصفحات من ذلك الكتاب، وأودعها هذا الموقعَ العلميَّ الحافل بالمواد العلمية المفيدة والمعلومات الدينية النافعة؛ ليكون ذلك مرجعاً للباحثين عن هذا الموضوع.

الباب السادس

دار العلوم - ندوة العلماء

مدرسة

العلامة أبي الحسن الندوي

الدعوية والفكرية والأدبية

الفصل الأول : تعريف « ندوة العلماء » .

الفصل الثاني : العلامة الندوي مفخر « ندوة العلماء » .

« تأسَّسَتْ «ندوةُ العلماء» ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسُّطِ والاعتدالِ ، والجمعِ بين القديمِ الصالحِ والجديدِ النافع ، وبين الدِّين الخالد الذي لا يتغيَّرُ ، والعلمِ الذي يتغَيَّرُ ويتطَوَّرُ ويتقدَّمُ ، وبين طوائفِ أهل السنَّة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص ، وقامَتْ منذ أول يومِها على الإيمان بأنَّ العلوم الإسلامية حيَّةٌ ناميةٌ ، وأنَّ منهاجَ الدراسةِ خاضعٌ لناموس التغيُّرِ والتجدُّدِ ، فيجب أن يتناوله الإصلاحُ والتجديد في كلِّ عصرٍ ومصرٍ ، وأن يُزاد فيه ، ويُحذَف منه بحسب تطوُّرات العصر ، وحاجات المسلمين وأحوالهم » .

العلّامة أبو الحسن النَّدوي

كلمات فيّاضة في « نَدْوَةُ الْعُلَمَاءِ »

لأديب الفقهاء ، وفقيهِ الأدباء

العلامة الشيخ علي الطنطاوي

. . . كنتُ أشتهي على الله أن يُريني قبلَ أنْ أموتَ معهداً لا يجمُدُ جمودَ « الأزهر » القديم وما على أثره من المعاهد ، ولا يسيل سيلانَ المعاهد الجديدة ، معهداً فيه العلمُ والتُّقى ، وفيه القديمُ والجديدُ ، وفيه الدنيا والآخرةُ ، وأنا أحمد اللهَ أنْ كافأني على رحلتي هذه[1] ، فأرانيه هنا في قلب الهند .

وأمَّا أن أقولَ إنَّ هذا معهدُ خيرٍ ، وإنَّهُ خيرُ معهدٍ ، فهذا من تحصيل الحاصل ، ولكنِّي أقولُ كلمةً عن نفسي ، والأدباء ـ مع الأسف ـ ما تكلَّموا عن شيءٍ إلا جعلوا الكلامَ عن أنفسِهم .

ولقد عِشتُ حتى قاربتُ الخمسين ، ورأيتُ دنيا الإسلام قاصيها ودانيها ، وجرَّبْتُ الحياةَ حلوَّها ومُرَّها ، وأوتيتُ بحمد الله مالاً وذكراً ومنصباً ، ونلتُ ما يتمنَّى أكثرُ الناس أن ينالوه ، ومع هذا فإنِّي أحلف أنِّي ما زرتُ هذا المعهدَ حتى اختصَرَتُ أمانيَّ نفسي كلَّها في أمنيةٍ واحدةٍ ، وهي أنْ أعودَ طفلاً ـ لو كان

---

(١) قام الشيخُ الطنطاوي مع العلامة أمجد الزهاوي برحلة إلى بلاد شرق وجنوب آسيا عام ١٣٧٣هـ ، ١٩٥٤م وكتب هذه الكلمة إثر زيارة ندوة العلماء في لكهنؤ ، كما هو تحدَّثَ عن هذه الرحلة أيضاً في كتابه « ذكريات » وفي مقدِّمة : « المسلمون في الهند » للعلامة الندوي .

إلى العَود سبيلٌ ـ حتى أنشأ في هذا المعهد فأجمعَ الدينَ والدنيا ، وأمتع النفسَ بجمال السُّكون فيه ، والقلب بتوجيهِ مدرِّسيه والعقل بما فيه من علمٍ وما في مكتبته من الكتب .

وقد قطعتُ الأرض من دمشق إلى أقصى جاوا فما دخلتُ مكاناً ، تمنَّيْتُ أن أُقِيم فيه إلا هذا المكان . عِشْتُ في النَّدوة أياماً ، ذُقتُ مُتعةَ النظر ، بمَنظَر نَهرهَا وبَسَاتينهَا ، ورَاحَةَ الأَعصَابِ بهُدُوئها وسُكُونهَا ، ولَذَّةَ التفكير ، بالرُّجُوعِ إلى مَكتَبَتِهَا ، وَعَبَبْتُ السَّعَادَةَ عبّاً بصُحْبَة هؤلاءِ الإخوَة الكِرَام ، المُسلِمِينَ حقّاً الطَّيِّبينَ المُخلصينَ ، الَّذينَ أَحْسَسْتُ وأنا مَعَهُمْ كَأَنِّي رَجَعْتُ إلى التَّاريخ ، فَعِشْتُ مَعَ المُسلِمِينَ في الصَّدر الأول : أسَاتذَة الدَّار وطُلاّبها .

وقلتُ : هاهُنا المَقِيْلُ ، فياليتني أحَطّ هاهُنا الرِّحال ، وياليتني أعيش هُنا ، وماذا أبتغِي فوقَ ما أجِدُ فيها ؟ وهل بعدَ هذا المنظرِ الجميلِ ، وهذهِ المكتبةِ الحافلةِ ، وهؤلاء الصَّحْبِ الأخيارِ مُتْعةٌ تُبْتغىٰ ، أو نعمةٌ تُطلبُ ؟

إنَّهُم يأْخُذُونَ بالنَّافعِ من ثقافةِ الغَرْب ، مع الحفاظ على ثقافةِ الإسلام ، كالدَّارِ القائمةِ على السَّفح ، تترَفَّعُ عن وخامةِ السَّهل ، وتَنْزلُ عن وُعُورةِ الجبل ، وخيرُ الأمور الوَسطُ[1] .

---

(١) مجلَّة « البعث الإسلامي » العدد الخاص بندوة العلماء ، شوال ، عام ١٣٩٥هـ .

الفصل الأول

تعريف

دار العلوم - نَدْوَة العلماء

التمهيد .

المبحث الأول : حركة «ندوة العلماء» فكرتها ، وتأسيسها ، ومنهجها ، واتصالها بالعالم العربي .

المبحث الثاني : « ندوة العلماء » كما يراها كبارُ علماء العرب وأدبائهم .

المبحث الثالث : أعلام « ندوة العلماء » وخدماتهم الجليلة في مجال الفكر والدعوة ، وفي ميادين العلم والأدب .

تمهيد

« ندوة العلماء » هي تلك الجامعة التي نشأ وتَرْعَرَعَ ، ودرس ودرَّسَ فيها العلامةُ أبو الحسن الندوي ـ رحمه الله ـ وكان يدين لها بالفضل الأكبر في تكوين شخصيته الدعوية والفكرية والأدبية ـ إلى جانب ما يدين بالفضل لأسرته التي أبصر فيه النورَ وبيئتها التي نشأ وتربَّى فيها ـ إذاً هي ـ ندوة العلماء ـ مدرستُه الأولى والأخيرة في الفكر والدعوة والأدب ، وإنْ كان نهل أيضاً من ينابيع دينيةٍ وعلميةٍ أخرى ، وتأثَّرَ بها روحياً كما ذكرناها سابقاً .

لقد حقَّقتْ هذه الجامعةُ العظيمةُ إنجازات كبيرة في مجالات التعليم ، والثقافة ، والتوجيه الفكري ، والدور القيادي الذي مثَّلته في مكافحة حملات التضليل الفكري ، والتيارات الضالة التي اكتسحت العالمَ الإسلامي ، والعالم العربي حيناً بعد حين ، وأنجبت رجالات وقفوا في وجه كل حركةٍ هدَّامةٍ ، أو مؤامرةٍ مناوئةٍ للإسلام ، يتحقق المتتبع للأحداث فراسةَ شاعر الإسلام وفيلسوف الشرق الدكتور محمد إقبال ، وبُعْد نظره وألمعيَّته ، حيث إنه قال قبل حوالي ثمانين سنة :

« إنِّي لا أزالُ أعتقد منذ مدَّةٍ : أنَّ المسلمين في الهند الذين لا يستطيعون أن يمدُّوا يدَ المعونة إلى الدول الإسلامية الأخرى من الناحية السياسية ، يستطيعون أن يقدِّموا مساعدةً كبيرةً من الناحية العقلية والفكرية ، وليس مِن الغريب أن تكون « ندوة العلماء » أنفع وأجدى من جامعة « علي كَرَهْ »[1] الإسلامية في عيون الأجيال القادمة للهند الإسلامية في هذه الناحية[2] .

قد شعرتُ بتوسُّعٍ في الحديث عن « ندوة العلماء » في هذا الباب ، لمَّا رأيتُ كثيراً

---

(١) قد عرَّفنا بهذه الجامعة في الباب الأول ، انظر صفحة (١١٤) .

(٢) ندوة العلماء مدرسة فكرية شاملة . . . : للعلامة الندوي ، ص(٢٥ ـ ٢٦) نقلاً عن « إقبال نامه » (١٠٨/١) .

من الناس ـ خاصة في بعض البلاد العربية التي فيها حصارٌ حكوميٌّ على إعلام الفكر الإسلامي ـ لا يعرفون عن هذه الجامعة العظيمة سوى أنَّها جامعة كسائر الجامعات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي ، تقوم بمهمَّةِ التعليم والتربية على غِرار الجامعات الإسلامية التي تأسَّستْ فيها في مختلف الأزمنة والأمكنة ، إنَّ فكرة ـ ندوة العلماء ـ الأصيلة تكون مختفيةً وراء حجبٍ من الظنون وعدم الإطلاع ، وهو لا يمتُّ إلى الواقع بصلةٍ ، وقد حال دون الاطلاع على أهداف « ندوة العلماء » وأهمية دورها الفكري والتربوي بعضُ العوامل المحلِّية والأنظار المحدودة التي لا تسمح بالنظر إلى الأفق البعيد .

لذا أداءً لهذا الواجب ، وشعوراً بحقِّ الوفاء قمتُ في هذا الباب بتعريف « ندوة العلماء » نشأةً ومنهجاً ، عقيدةً وفكراً ، وكذلك بذِكْر عن سِيَر وتراجم بعض أعلامها ، ثم الحديث عن دور العلامة أبي الحسن الندوي في تَقَدَّم هذه الجامعة في مختلف المراحل في مجالات كثيرة ، وتخريج فوجٍ من تلاميذه الذين أصبحوا قدوةً يحتذي بها الأجيالُ القادمة ، ومناراً للعلم يستر شد به الطلابُ فيما بعد .

***

المبحث الأوّل :

حركة « نَدْوَةُ الْعُلَمَاءِ » وفكرتها

إنَّ القرن التاسع عشر الميلادي كان قرنَ ازدهار الغرب وانحطاط الشرق ، وقرنَ الاستيلاء المادّي والغلبة الصناعية ، فحاول الغربُ أن يخضع الشرق له ويرغمه على قبول حضارته المادية ، وفي هذا القرن قد واجهت الأممُ الإسلامية صراعاً عنيفاً بين الشرق والغرب .

أمَّا المسلمون فإنَّهم لما كانوا يتمتعون بالعزة والحكومة ، والعلم والفن والحضارة والتجارة ؛ كان القدح المعلى في الدين والدنيا ، ولكنهم لمَّا انحطوا ؛ أحاط بهم الشقاءُ من كل جانبٍ ، واستولى على جميع ممتلكاتهم وخصائصهم أعداؤهم ، وانعزل العلماء عن ميدان الحياة مشتغلين بالنزاعات الفرعية الفقهية ، وكأنِّي بهم ، لم يبق لهم من عملٍ في هذه الحياة الدنيا إلا الجدال والنقاش في مسائل فقهية وكلامية ليست ذات خطرٍ كبيرٍ وأهميةٍ بالغةٍ ، وكانت المناظرةُ بين الحنفية وأهل الحديث ، والجدال بين الدِّيُوْبَنْدِيَّة[1] والبَرِيْلَوِيَّةِ[2] شغل العلماءِ والمؤلِّفين الشاغل ، وحديثَ النوادي والمحافل في أكثر الأحيان .

---

(١) الديوبندية : وهي جماعة المتخرِّجين من « دار العلوم ديوبند الإسلامية » وهم أصحابُ العقيدة السنيَّة الصحيحة في التوحيد ، واتباع السنة ، والاجتناب عن البدع ، وقد تحدَّثنا عنها في الباب الأول ، ص(١٠٩ ـ ١١٠) .

(٢) البريلوية : وهي جماعة المنتمين إلى الشيخ أحمد رضا خان البَرِيْلَوِي ، (م١٣٤٠) حاملُ لواء التكفير في شبه القارة الهندية ، وأشهر داعٍ إلى التمسُّك بالتقاليد البدعية والخرافية المنتشرة في الهند حول الأعراس والضرائح والأعياد والمواسم ، وإثبات علم الغيب للنبي ﷺ ، والتصرُّف العام للأولياء والمشايخ ، وهو الذي أذاع لقب « الوهابي » في القارة الهندية . وقد تحدَّثنا عن هذه الجماعة في حاشية تقريظ الشيخ القرضاوي ، انظر صفحة : (٢١ ـ ٢٢) .

وانغمَسَ الأغنياءُ في الترف والبذخ ، وكان عامة الناس يقلِّدونهم وينظرون إليهم كالمثل الكامل ، وبلغوا من الذلة والمسكنة مبلغاً رثى لهم فيه كلُّ شخصٍ حتى أعداؤهم ، وكان لا يمكن أن يعود إليهم حالهم الأول المزدهر إلا أن ينقلب الوضع ، ويعقد كلُّ فردٍ العزمَ على التخلص من هذا العار ، وأن تكون جماعة من علماء الإسلام عارفين بأحوال الدنيا وأحداثها ، وأحوال المسلمين الدنيوية وضروراتهم ، وعلاقتهم بالحكومة التي يعيشون فيها ، وماهي التأثيرات التي يخلِّفها تغيّر الحكومة عليهم .

هذا ، والمتخرِّجون من المدارس الدينية كانوا لا يستطيعون الدفاعَ عن الإسلام ، والردَّ على الشبهات التي أثارتها الفلسفةُ الغربية وجماعات المُلحِدين .

أدرَكَ العالمُ المصلح والمربِّي الجليل الشيخ محمد علي المُوْنَكِيْرِي في ذلك الوقت : أنَّ مستقبل دين الإسلام والمسلمين في خطرٍ عظيمٍ من الفكرة المادية التي سيطرت على عقول الناس ، ويكاد يحتجب الهدف الحقيقي عن أعينهم وبحيث أنَّ كل فريقٍ مذبذبٍ بين الدين واللادينية ، وبين العلم والإيمان ، يقف المسلمون في حيرة وضياع لسبب خلافاتهم ، وقصر نظرهم وقلة معلوماتهم ، ورأى : أنَّ أكبرَ مصدرٍ للفساد الذي يتسرَّبُ إلى صفوف المسلمين ومجتمعاتهم ، إنما هو نظام التعليم السائد في المدارس والكليات والجامعات المدنية في جانبٍ ، والنظام القديم المُطبَّق حرفيّاً في المدارس الدينية القديمة ، فلا بدَّ من وضع نظامٍ شاملٍ متزِّنٍ للتربية والتعليم يجمع بين أصالة العلوم الإسلامية ، وإفادة العلوم التطبيقية ، وبين حلاوة الإيمان وقوَّة العلم .

تاريخ نشأة « نَدْوَةُ الْعُلَمَاءِ » وتوسُّعها

نقدِّم هنا إلى القارىء مُوجَز فكرة ندوة العلماء وتاريخ نشوئها وتوسُّعها ، بقلم مؤرِّخٍ أمينٍ وكاتبٍ خبيرٍ ، قد عَرَفها عن كثبٍ لا عن كتبٍ ، ونشأ في أحضانها ، ورضع بلبانها ، يقول العلامة أبو الحسن الندوي :

« كان المسلمون في الهند بين طائفتَين ؛ طائفة قد آمنَتْ بالعلوم الغربية بالغيب ، وآمنَتْ بعصمة الغربيين في علومهم وبسيادتهم وإمامتهم في كل شيء ودعَتْ إلى قبول نظامهم في التعليم على علاته .

وطائفة قد آمنَتْ بعصمة العلماء المتأخِّرين في منهاج درسهم وترتيبهم للكتب ، لا يرون عنه بدلاً ولا يجدون عنه محيصاً ، ويرون العدولَ عنه في شيء ، ضرباً من التحريف ونوعاً من البدع ، فكاد الدين وكاد العلم يضيع بين جاحدٍ وجامدٍ .

أدرَكَ هذا الخطرَ رجالٌ من أهل الدين المتين والعلم الراسخ والنظر الثاقب ، في مقدِّمتهم : العالم الكبير والشيخ الصالح مولانا السيد محمد علي المونكيري رحمة الله عليه ، وكثيرٌ من أصحاب الشيخ الكبير أمثال مولانا فضل الرحمن الكَنْجَ مُرَادْ آبادي قدَّس الله سِرَّه ، وتلاميذ الأستاذ الكبير مولانا لُطف الله العَلِيْكَرْهِي ، ينتهي نسبهم العلمي إلى بيت الشيخ ولي الله الدِّهلوي[1] .

وأراد هؤلاء أن يتداركوا هذا الأمرَ قبل أن يتفاقم الخطب ويتسع الخرق على الراقع ، فشمَّروا أذيالهم لسدِّ هذه الثلمة الشنيعة ورتقِ هذا الفتق العظيم الذي ظهر في المجتمع الإسلامي الهندي ، واجتمع هؤلاء العلماء وأولو الرأي في حفلة « مدرسة فيض عام »[2] في مدينة كَانْفُوْر .

---

(١) القراءة الراشدة : للعلامة الندوي ، عنوان « ندوة العلماء » (٣/ ١٦١ ـ ٢٦٢) .

(٢) أسَّسها المفتي عنايت أحمد (المتوفَّى ١٢٧٩م) .

وبحثوا في مسائل التعليم الديني ومستقبل المدارس العربية وشؤون المسلمين الاجتماعية والخلقية ، وصحَّتْ عزيمتهم على تأسيس جمعيةٍ دينيةٍ علميةٍ تُعنى بمسألة التعليم الديني ، وإصلاح المسلمين الاجتماعي والخلقي ، والجمع بين طبقات المسلمين عامة وطبقات العلماء وأحزابهم خاصة .

فأسَّسوا جمعيةً باسم « ندوة العلماء » وعقدوا حفلتَها الأولى في كَانْفُوْر سنة ١٣١١هـ ـ ١٨٩٣م تحت رئاسة الأستاذ الأكبر الشيخ لطف الله العليكرهي ، وأرسلوا دعوتهم إلى جمع كلمة العلماء ورفع الشقاق والنزاع من بينهم ، وإصلاح المدارس القديمة ، والتغيير اللائق في منهاج المدارس .

اجتهَدَ أعضاءُ الندوة في ذلك واجتمعوا وتشاوروا ، وكاتبوا وراسلوا ، وخطبوا وكتبوا في هذا الموضوع ، ولكن علموا بعد الاختبار : أنَّ ذلك لا يتم إلا إذا أسَّسوا مدرسةً خاصةً تكون مثلاً عملياً للمدارس الأخرى ، فأسَّسوا دار العلومَ التابعة لندوة العلماء كمدرسةٍ نموذجيةٍ سنة ١٣١٦هـ ـ ١٨٩٨م في مدينة لكهنؤ[١] ، وفتحوا أبوابَها لكلِّ من يريد المشاركةَ فيها من المؤمنين بالله ورسوله من غير فرق بين طائفة وطائفة وجعلوا من أهمِّ مقاصدها ؛ إصلاح مناهج التعليم في المعاهد الدينية حتى تكون جامعة بين علوم الكتاب والسنَّة والعلوم العصرية ، تتخرَّجُ فيها جماعةٌ مثقَّفة بالثقافتين الجديدة والقديمة ، وتتقدَّم إلى ميدان العمل حاملة بيمينها لواء الكتاب العزيز والسنَّة النبوية ، وآخذةً مصباح العلوم الحديثة والمعارف الجديدة بشمالها ، فتدافع عن حوزة الملَّة الحنيفيَّة دفاع المجاهدين المتنوِّرين ، وكانت غايتهم القصوى مِن تأسيس الجمعية ودار علومها التابعة لها ألا تتسع شقةُ الخلاف بين الطائفتين المتجدِّدة والجامدة ، ولا يتعذَّر اتفاقهما على كلمة واحدة في الأعمال والمشاريع التي تتعلَّقُ بصالح المسلمين العام .

وهذه الفكرة ، وإنْ كانت بدعاً عند العلماء والمجدِّدين قبل خمسين سنة ، ولذلك خالَفَها مَنْ خالَفَها من المجدِّدين ، وكفَّرَ القائمين بها من كفَّرَهم من الجامدين[٢] ، إلا أنها أصبحتْ فيما بعد فكرةً سائدةً ورأياً محكماً مستولياً على قلوب

---

(١) القراة الراشدة : (٣/ ١٦١ ، ١٦٧) .

(٢) المرادُ بهم جماعةُ « البَرِيْلَوِيِّين » متكرِّرة الذكر في هذا الكتاب ، والمنسوبة إلى العالِم المبتدعِ=

الأمة وزعمائها ، آخذاً بمجامع قلوب العلماء والمتعلِّمين الجُدُد[1] .

فهكذا تأسَّسَتْ دار العلوم ندوة العلماء على مبدأ التغيير والإصلاح في نظام التعليم الديني وفي منهاج الدرس العربي ، فحَذَفَتْ وزادت ، وغيَّرَتْ وأصْلَحَتْ في منهاج التعليم .

حذفتِ المقدارَ الزائدِ من كُتب المنطق والفلسفة اليونانية التي ضعفت الحاجةُ إليها في هذا العصر ، وأعطت القرآنَ حقَّه من العناية ، فقرَّرَتْ درسَ متنه الشريف حرفاً حرفاً ، لغةً ونحواً ، وأدباً واجتماعاً ، وفقهاً وكلاماً ، هذا عدا التفاسير المقرَّرة في الصفوف العالية ، وألزمتْ تدريسَ القرآن والحديث بالتدريج في سنيها التعليمية .

زادتْ مقدارَ دراسة اللغة العربية وآدابها ؛ لأنَّ اللغة العربية والأدب العربي مفتاح كنوز الكتاب والسنَّة والرابطة الأدبية في الشعوب الإسلامية ، ووجَّهت عنايتَها إلى تعليم اللغة العربية كلغةٍ من لغات البشر ، وكلغةٍ حيةٍ يُكْتَب بها ويُخْطَب ، لا كلغةٍ أثريةٍ عتيقةٍ ميتةٍ ، وألَّفت لذلك كتباً تُساعِد على ذلك ، وقد أقرَّ الناسُ بفضل الندوة في هذه الناحية .

قرَّرَتْ تدريسَ اللغة وبعض العلوم العصرية كالجغرافية والتاريخ والعلوم الرياضية والسياسية وعلم الاقتصاد ، ليطلع العلماءُ على مقتضيات العصر ، ويتسلَّحوا بالأسلحة الجديدة للدفاع عن الدين .

أنْسَتْ ما كان بين أهل المذاهب والطوائف الفقهية كالحنفية والشافعية وأهل الحديث مِن المشاجرات ودواعي العصبية ، ونجَحَتْ في ذلك نجاحاً تاماً ، فلا تشمُّ

= القبوريِّ الخرافيِّ المعروف : الشيخ أحمد رضا خان البَرِيْلَوِي ، والذي كان مِن ألَدِّ أعداء « ندوة العلماء » وأشدِّ الحاقدين على علمائها ، حارب « ندوة العلماء » لمَّا رأى أهدافها تتصادم مع آرائه وأفكاره البدعية والخرافية ، فكفَّرَ جميعَ علماء الندوة كتكفيره لعلماء دِيُوْبَنْدَ وغيرها ، وأصدَرَ صحيفةً أسماها « التحفة الحنفية لمعارضة ندوة العلماء » وألَّفَ نحو مئة رسالةٍ وكتابٍ في الردِّ عليها ، وما زالَ أتباعُه المبتدعون الخرافيون القبوريون الجهلاء يُحارِبون « ندوةَ العلماء » ويكفِّرون علماءها ، لكن رغم ذلك كلِّه هم لا يستغنون عن مؤلَّفات العلماء الندويين ، يدرِّسونها في مدارسهم ، خاصةً منها ما يتعلَّقُ بتعليم اللغة العربية وآدابها ، ويأخذون من « ندوة العلماء » الأساليبَ الحديثة لتعليم اللغة والأدب .

(١) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند : للأستاذ مسعود عالم الندوي ، ص(١٩٧) .

في دارها رائحةَ الخلاف والحِقْدَ المذهبي ، وترى الطلبةَ من كل مذهبٍ إخواناً متقابلين في قاعدة درسهم ودار إقامتهم جنباً بجنبٍ .

مبدأُ الندوة وشعارها أن تخرِّجَ من مدرستها رجالاً مبشِّرين بالدين القديم لأهل العصر الجديد ، شارحين الشريعة الإسلامية بلغةٍ يفهمها أهل العصر ، وبأسلوبٍ يستهوي القلوب ، أمّةً وسطاً بين الجامدين والجاحدين[1] .

---

(١) القراة الراشدة : (٣/ ١٦١ ـ ١٦٧) .

منهج « نَدوة العُلَمَاء »

نُضيف إلى ذلك هنا ما كتبه العلامةُ الندوي عن منهج ندوة العلماء في ضوء كتابات المؤسِّسين لندوة العلماء المخطَّطين لها ، وكأنها خلاصة مئات من الصفحات ، وصورة مصغَّرة لمؤسَّسةٍ كبيرةٍ . يقول ـ رحمه الله تعالى ـ :

« تقوم فكرةُ ندوة العلماء ودعوتها في الدين والعقيدة على الدين الخالص ، النقي من الشوائب ، البعيد عن تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وعلى العودة ـ في تلقّيه وفي فهمه ، وتفسيره ـ إلى منابعه الصافية الأولى ، ومصادره الصحيحة الأصيلة ، وفي العمل والسلوك ، على التمسُّكِ بلُباب الدين ، والعمل بأحكامه ، والتحلِّي بحقيقته وروحه ، والربانية المشرقة الصافية .

وفي تصوُّرها للتاريخ على أنَّ خير العصور هو العصر الذي ظهر فيه الإسلام ، والجيل المثالي هو الجيل الذي نشأ في أحضان النبوَّة ، وتخرَّجَ في مدرسة القرآن والإيمان الأولى ، وأنَّ السعادة كلَّ السعادة في الرجوع إليه والاقتداء به .

وفي نظرتها العلمية ، وفلسفتها التعليمية ، على أنَّ العلم وحدةٌ لا ينقسم إلى قديمٍ وحديثٍ ، وشرقيٍّ وغربيٍّ ، وإنْ انقسم ؛ فإنما ينقسم إلى صوابٍ وخطأٍ ، ونافعٍ وضارٍّ ، وأصولٍ وفضولٍ ، وغاياتٍ ووسائلٍ .

وفي موقفها من الأخذ والترك ، والانتفاع والاقتباس ، على التعليم النبوي الحكيم : « الحكمة ضالَّةُ المؤمن فحيثُ وَجَدَها فهو أحَقُّ بها »[1] ، وعلى المبدأ القديم الحكيم : (خُذْ ما صفا ودَعْ ما كَدُرَ) .

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ، برقم (٢٦٨٧) ، وقال : هذا حديث غريب . وابن ماجه في أبواب الزهد ، باب الحكمة ، برقم (٤١٦٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وفي مجال الدفاع عن الإسلام ومواجهة تحدِّيات العصر ، على الإرشاد الرباني : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

وفي أسلوب الدعوة إلى الله ، وعرض محاسن الإسلام ، وإقناع العقول ، على الوصية الحكيمة المأثورة : (كلِّموا الناس على قدر عقولهم ، أتريدون أن يكذِّب الله ورسوله)[١] .

وفيما اختلف فيه السَّلفُ من مذاهب وآراء ، على التحقيق والتطبيق ، وإحسان الظنِّ لهم ، والتماس العذر لهم ، وترجيح ما هو أوفق بالكتاب والسنَّة ، وأقرب إلى جمع الشمل ، وأبعد عن الفرقة والتنافر ، وأقرب إلى مصلحة الإسلام الاجتماعية . .

وبالجملة فالندوة أقرب إلى مدرسة حكيم الإسلام الشيخ أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدِّهْلوي (م١١٧٦هـ) العلمية والفكرية ، والكلامية والفقهية .

وبذلك فهي مدرسةٌ فكريةٌ شاملةٌ ، أكثر من مركزٍ تعليمي يقتصر على تعليم الكتب ، أو العلوم أو اللغات ، ونقل بضاعة العلم من جيلٍ إلى جيلٍ ، ومن طبقةٍ إلى طبقةٍ[٢] .

---

(١) كلمة مأثورة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

(٢) صحيفة « الرائد » الهند ، ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٠١هـ .

اتصال « نَدْوَةُ الْعُلَمَاءِ » وعنايتها بالعالم العربي المسلم

كان مِن توفيق الله تعالى ونتيجة اتصال المتخرِّجين من دار العلوم التابعة لندوة العلماء الوثيق القريب بالأقطار العربية الإسلامية ، وما يصدر من أقلام كُتَّابها وقادَتها السياسيِّين ، والثقافيِّين ، والأدباء والمثقَّفين من كتبٍ ورسائل تدُلُّ على وجودِ مركّب النقص فيما يتصل بصلاحية الإسلام وتعاليمه لقيادة هذا العصر المتقدِّم في العلوم والفنون ، والصناعة والإبداع ، وما طرأ على الشعوب والمجتمع من تطوُّراتٍ وثوراتٍ ، ومقاومة ما ظهر في كتاباتهم من كون « العلمانية » هو الملجأ الوحيد والطريق السديد لقيادة الشعوب والبلاد ، وكون كثير من القادة والكتَّاب العرب فريسة « القومية العربية » التي تدعو إلى اللجوء إلى العهد الجاهلي الذي لم يكن فيه فصلٌ بين الأديان ، وبين الكفر والإيمان .

ووفَّقَ الله مجموعةً من المتخرِّجين منها والمُنتمين إليها ، إلى الدعوة الإسلامية الصريحة الواضحة ، والفكرة الإسلامية الأصيلة الصحيحة في العربية ، وصدر من قلم أبنائها المتخرِّجين رسائلٌ وكتبٌ صريحةٌ قويةٌ ، نالت كلَّها إعجابَ القرَّاء العرب ، واعترافهم ، نذكر بعضها على سبيل المثال الذي فيه خطابٌ صريحٌ بليغٌ إلى القادة والمثَّقفين العرب ، وهي :

١ ـ إلى الراية المحمَّدية أيها العرب !

٢ ـ اسمعوها منِّي صريحةً أيها العرب !

٣ ـ أحاديثٌ صريحةٌ مع إخواننا العرب والمسلمين .

٤ ـ كارثةُ العالم العربي وأسبابها الحقيقية .

٥ ـ اسمعي يا مصر !

٦ ـ اسمعي يا سورية !

٧ ـ اسمعي يا زهرة الصحراء !

٨ ـ العرب والإسلام .

٩ ـ إلى الإسلام من جديدٍ .

١٠ ـ أجاهلية بعد الإسلام أيها العرب ؟!

١١ ـ كيف يستعيد العربُ مكانتَهم اللائقة بهم !

١٢ ـ كيف دخل العربُ التاريخ ؟

وهذه الرسائل والكتب كلُّها للعلامة أبي الحسن الندوي[1] .

١٣ ـ الإسلام الممتحن .

١٤ ـ المنهج الإسلامي السليم .

١٥ ـ تَنَاقُضٌ تحار فيه العيونُ وتَطابُقٌ يُسَرُّ به المؤمنون .

١٦ ـ إلى القيادة العالمية .

١٧ ـ أضواء على الطريق .

١٨ ـ مع الحقيقة .

وهذه الرسائل والكتب كلُّها للمرحوم الأستاذ محمد الحسني مُنشِيء مجلة « البعث الإسلامي » .

ومن توفيق الله تعالى للمتخرِّجين من هذه المؤسسة والمسؤولين أيضاً ، وضعَ

---

(١) وقد بلغ عددُ هذه الرسائل الدعوية والفكرية والإصلاحية باللغة العربية أكثر من (١٠٠) رسالة ، والبعضُ منها مقالاته والبعض محاضراته ، وقد جمعها المؤلِّفُ في كتبٍ مستقلةٍ مصحَّحاً و منقحاً ، وقد صدرت بعنايته مجموعةُ مقالاته ورسائله بعنوان « مقالات إسلامية في االفكر والدعوة » في جزأين ، ومجموعة محاضراته بعنوان « محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة » (في ثلاثة أجزاء ضخمة) من دار ابن كثير بدمشق .
وقد جمع المؤلِّفُ هذه الرسائل التي خاطب فيها العلامةُ الندوي القادة المثقفين العرب في كتاب سمَّاه « اسمعوها مني صريحة أيها العرب ! (وهو عنوان لإحدى رسائل العلامة نفسها في الكتاب المذكور) وقد صدر من دار ابن كثير بدمشق في سلسلته « من تراث العلامة الندوي » .

منهجٍ دراسيٍّ للغة العربية ، والأدب العربي ، يجمع بين الدين والأدب ، يغرس العقيدةَ الإسلامية وتحسينها[1] ، والإعجاب بها في نفوس الأحداث والناشئة الإسلامية من حيث أنها لا تشعر بثقلها ، لذلك قال بعضُ كبار الأدباء والكتَّاب الإسلاميِّين : إنَّه « علم الكلام للأطفال »[2] واعترف بإبداع هذا الأسلوب وطرافته بعضُ كبار أدباء العرب ، ومؤلِّفيهم ، كالكاتب الإسلامي الشهير سيِّد قطب ، وأديب العربية الكبير العلامة الشيخ علي الطنطاوي ـ رحمهما الله ـ[3] .

عناية « ندوة العلماء » بالصحافة الإسلامية العربية :

أمَّا الصحافةُ الإسلامية العربية فقد أولتها ندوةُ العلماء قسطاً كبيراً من العناية والاهتمام ، وأصدرتْ أولَ مجلَّة عربيةٍ راقيةٍ في هذه البلاد ، تضارع المجلَّات العربية الصادرة في العواصم العربية الكبرى ، بل وقد تفوقها من بعض الاعتبارات ، وهي مجلَّة « الضياء » ، وبعدها أَصدرتْ مجلَّاتٍ وجرائد أخرى أيضاً ومنها والجديرُ بالذكر :

١ ـ مجلَّةُ « الضياء » الشهرية التي صدرت بإرادة أدباء « ندوة العلماء » الكبار ، والتي كانت مجلَّةً فكريةً وأدبيةً قيمةً ، حازتْ الثقةَ والتقديرَ من أوساط الأدب الإسلامي في مصر والشام ، ومن شخصياتها الإسلامية الكبيرة ، واستمرَّتْ لمدَّة سنواتٍ ثم انقطع صدورها لأسباب قاسرة ، وكان مُنشئها ورئيس تحريرها الأستاذ محمد مسعود الندوي[4] ، وكان شاركه في رئاسة التحرير العلامةُ الندوي أيضاً .

٢ ـ ومجلَّةُ « البعث الإسلامي » : وهي مجلَّةٌ علميةٌ عربيةٌ إسلاميةٌ تصدر من دار

---

(١) كسلسلة « قصص النبيين » للأطفال ، و « القراءة الراشدة » و « قصص من التاريخ الإسلامي » للعلامة الندوي ، و « منثورات من أدب العرب » و « مختار الشعر العربي » و « الأدب العربي بين عرض ونقد » وتاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) » للأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي و « تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي) » للأستاذ محمد واضح رشيد الندوي .

(٢) الأديب الأردئي الكبير ، والفيلسوف الشهير الشيخ عبد الماجد الدريابادي ، انظر ترجمته في الفصل الثاني لهذا الباب ، ص (٨٩١) .

(٣) أضواء على الحركات والدعوات الدينية والإصلاحية . . . في الهند : للعلامة الندوي ، ص(٤٨ ـ ٤٩) .

(٤) انظر ترجمته في الفصل الثاني لهذه الباب ، ص(٨٨٤) .

العلوم شهرياً ، وتتحلَّى بمقالات كبار رجال الفكر والدعوة ، وأساطين العلم والأدب في العالم العربي والإسلامي ، هدفُها الوحيد تنشئة جيلٍ مسلمٍ جديدٍ لا يمتُّ إلى الحركات الجاهلية المعاصرة والشعارات المُضِلَّة بأيِّ صلةٍ ، ولا يؤمِن إلا بالإسلام وحده ، أنشأها ورأسَ تحريرَها فقيدُ الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني[1] ، ثم رأسَ تحريرَها وإدارتها سعادة الأستاذ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي »[2] ، ويُشاركه الصحافيُّ الإسلامي الكبير الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي[3] ، والمجلَّة اليوم في عامِها التاسع والأربعين .

٣ ـ صحيفةُ « الرَّائدُ » : وهي أولُ صحيفةٍ عربيةٍ صدَرَتْ من الهند ، تُعْنَىٰ بأخبار المسلمين عامةً ومسلمين الهند خاصةً ، وتقدِّم أبحاثاً قيمةً في لغةٍ أدبيةٍ سهلةٍ ، تصدُرُ مرَّتين في الشهر من مؤسَّسة الصحافة والنشر في دار العلوم . وقد حُظيت هذه الصحيفةُ في عمرها القصير بقبولٍ حسنٍ ، في الأوساط العربية والإسلامية ، أنشأها فضيلة الأستاذ الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي[4] ، ويُشرِف على إدارتها وتحريرها الدكتورُ سعيد الأعظمي الندوي ، والأستاذ محمد واضح رشيد الندوي ، والشيخ عبد الله الحسني الندوي[5] ، وهي اليوم في عامها الخامس والأربعين .

* * *

---

(١) انظر ترجمته في الفصل الثالث لهذه الباب ، ص(٩٠١) .
(٢) انظر ترجمته في الفصل الثالث لهذه الباب ، ص(٩٠٥) .
(٣) انظر ترجمته في الفصل الثالث لهذا الباب ، ص(٩٠٤) .
(٤) انظر ترجمته في الفصل الثالث لهذا الباب ، ص(٨٩٩) .
(٥) انظر ترجمته في الفصل الثالث لهذا الباب ، ص(٩١١) .

المبحث الثاني :

دار العلوم - ندوة العلماء

كما يراها كبارُ علماء العرب وأدبائهم

لقد أشادَ بحركة « ندوة العلماء » ودار علومها عددٌ وجيهٌ من رجال الفكر والدعوة ، وأساطين العلم والأدب في البلاد العربية والإسلامية ، وقد أحسن منهم أديبُ العربية الكبير العلامة الشيخ علي الطنطاوي ـ رحمه الله ـ في وصفه لـ« ندوة العلماء » ودار علومها بقوله :

« . . . والندوةُ مثل الشاب الناشىء في طاعة الله ، مالها قِدَم الأزهر ، ولا لها مثل أمجادها ، ولكنها أسِّسَتْ من أول يومٍ على التقوى ، رُسِمَ لها الطريق السَّوي فمشَتْ فيه ، لا الطريق انحرَفَتْ بها عن الغاية ، ولا هي تنكَّبَتْ الطريقَ ، كان طريقاً وسطاً بين « الأزهر » بعدما شاخ وتخلَّفَ شيئاً قليلاً عن الركب ، ومعهد « دِيُوْبَنْدِ » في الهند الذي أُقِيم على غِرَاره ، ومشى يتبعه في مساره ، وبين جامعة « عَلِيْكَرَاه » التي أنشأها السِّرّ سيِّد أحمد خان لتساير الزمان ، فلم تجمُدُ الندوةُ جمودَ « ديوبند » و« الأزهر القديم » ، ولم تسل وتمع ميعانَ عليكراه ، بل أخذَتْ مِن طرفي الأمور أحْسَنها ، وكانت تجربةً كتب الله لها النجاح »[1] .

وأفاض الداعيةُ الصبور ، العالمُ الموسوعي ، الفقيهُ المُعاصِر : الدكتور يوسف القرضاوي بقوله في « ندوة العلماء » :

« . . . إنَّها الندوةُ التي اتخَذَتْ شعارَها : الاستفادة من كلِّ قديمٍ نافعٍ ، والترحيب بكلِّ جديدٍ صالحٍ ، والجمعُ بين الإيمان الراسخ والعلم الواسع ، والثبات على الأهداف والغايات ، والتطوُّرُ في الفروع والآلات ، والأخذ ممَّا صفا من التراث ، وترك ما كدر منه .

---

(١) في مقدِّمته لـ« في مسيرة الحياة » للعلامة الندوي (١/ ١١ ـ ١٢) .

لقد كانت مشكلةُ التعليم الأساسية في العالم الإسلامي : أنَّه يقوم على نوعَين متناقضين من المؤسَّسات .

إحداهما : تمثِّلُ القديمَ الموروث ولا تعرف العصرَ ، ولا تُحسِن التعاملَ معه .

والأخرى : تمثِّلُ العصرَ بتيَّاراته ومعارفه وتوجُّهاته المادية والعلمانية ، ولا تعرف التراثَ وقِيَمَه وعقائده ومُثُله .

كان هناك (التراثيون) الماضيُّون الذين يقولون : ما ترك الأوَّلُ للآخر شيئاً ، وليس في الإمكان أبدَعَ ممَّا كان ! فلا اجتهادَ في الفقه ، ولا إبداعَ في الأدب ، ولا ابتكارَ في العلم ، ولا اختراعَ في الصناعة ، ولا تجديدَ في الدين ولا في الحياة .

ويُقابِلهم (العصريُّون) الذين يريدون أن يجدِّدوا كلَّ شيءٍ ، وهم الذين قال لهم محمَّد إقبال : « إنَّ الكعبة لا تجدَّدُ » ، وقال عنهم الرافعي : « إنَّهم يريدون أن يجدِّدوا الدينَ واللغةَ والشمسَ والقمرَ ! » .

وهنا كان الدورُ المبارك لندوة العلماء ؛ لتقوم بدور التوفيق بين الجانبين ، وتطعيم كلِّ واحدٍ منهما بعناصر من الآخر ؛ فقامت الندوةُ فحلَّتْ عقدةَ الصراع بين القديم والجديد ، بين الموروث والوافد ، بين الماضي والحاضر ، وجمَعَتْ بين التراث والعصر ـ أو بين الأصالة والمعاصرة ، كما يقال اليوم ـ ورفعت شعاراتِ الجمع والتوفيق والوسطية التي أشرنا إليها »[1] .

وصوَّرَ العالِمُ الأديب الشاعر ، وفقيد الأدب الإسلامي : الشيخ محمَّد مجذوب ، ما تقوم به دار العلوم ـ ندوة العلماء ، والذي زارها أكثرَ من مرَّةٍ وتعرَّفَ على شؤونها وطلابها ، فيقول :

« . . . إنَّها لتجربةٌ رائدةٌ ، نهضت بها تلك المؤسَّسةُ فقدَّمَتْ للعالم الإسلامي أنموذجاً للتربية والتعليم يستحِقُّ الدراسةَ ، ويُمكنه أن يُقيم لدعاة الإصلاح معالمَ على الطريق ذاتَ دلالاتٍ لا تُنكَر .

ولقد حفلت مناهجُ النَّدوة بكلِّ جديدٍ مفيدٍ من العلوم العصرية إلى جانب المقرَّرات الإسلامية الضابطة ، مع مراعاة الاحتمالات النفسية لطالب العلم ، ألا إنَّ

---

(١) الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفتُه : ص(٢٥ ـ ٢٦) .

عامل التفوُّق في عملها هو دستورها التربوي الذي جمع بين التعليم والتطبيق على أفضل الوجوه ، وأنَّ في خِرِّيجيها الذين تسنَّموا أرفعَ المنازل بين أساطين العلم في العالم الإسلامي كلِّه لأبرز الأدلَّةَ على أنَّنا منها تلقاءَ واحدٍ من أنجح المشروعات التعليمية في هذا العصر »[1] .

وكذلك أجادَ المفكِّرُ الإسلامي الكبير ، والكاتبُ الموسوعي النابه : الأستاذ أنور الجندي وصفَ « ندوةِ العلماء » ودارِ علومها يُبرِزُ فيه اهتمامها البالغ بتعليم اللغة العربية وآدابها ، فيقول :

« . . . لندوة العلماء خصوصيةٌ وتميُّزٌ مِن بين غيرها من المدارس والجامعات التي تأسَّسَت بأيدي فطاحل العلماء ، وأولي العلم والرأي ممَّن أحسُّوا بالخطر الداهم والشرِّ المتفاقم ، من انتشار الثقافتين المتناقضتين ، وشعروا بالحاجة الماسَّة إلى منهاجٍ معتدلٍ من التعاليم والثقافة ، يُنشيء الشبيبة المسلمة على الأخلاق والآداب الإسلامية المرضية ، ويكون جيلاً متضلِّعاً في علوم الكتاب والسنَّة ، يأخذ بنصيبٍ من العلوم العصرية ، واللغة الإنكليزية ، حتى يكون أهلاً لتأدية الواجب الديني والعلمي على أحسن ما يُرجى من الشابِّ المسلم في هذا العصر ، ومِن أجل هذا الهدف أسِّسَت الندوة ؛ جامعة دار العلوم تحت إشرافها .

ومن خصائص دار العلوم ـ ندوة العلماء ـ الَّتي لا تُنازِعها فيها مدرسةٌ ولا كليةٌ ولا جامعةٌ في طول البلاد وعرضها : أنها ـ لأول مرة في تاريخ الهند الإسلامية ـ اهتَمَّتْ بتدريس اللغة العربية كلغةِ حيةٍ إنشاءً ونطقاً ، وكان مِن نتيجة ذلك أنْ ظهَرَتْ في الأمةِ طبقةٌ من العلماء قادرةٌ على الإعراب عمَّا في ضمائرها بلغةِ الضَّاد نطقاً وكتابةً ، ولا تزال دار العلوم التابعة لندوة العلماء حاملةَ بيدها لواء لغة القرآن ، باذلةَ الجهد المستطاع في خدمة هذه اللغة الكريمة[2] » .

فهذه ندوةُ العلماء بدار علومها ، وحقيقةُ دورها في التعليم والدعوة والإصلاح بشهادة العلماء المتابعين لسَيرها ، المطَّلِعين على أعمالها وحركتها ، يشهدون لها بالنجاح والتوفيق ، وهي المؤسَّسة العلمية الكبرى الَّتي قام على إشرافها وتوجيهها

---

(١) رجال ومفكِّرون عرفتهم : (١/ ١٢٥) .

(٢) العلامة أبو الحسن الندوي في مرآة كتاباته ومحاضراته : (٥ ـ ٦ ـ ٧) .

العلامة أبو الحسن الندوي منذ ما يقرب من أربعين عاماً ، وتلامذته بعده ، مُحتسبين الأجرَ والمثوبة عند الله تعالى ، ضارِبين المثلَ الأعلى لعزيمة الدعاة والمعلِّمين في العصر الحديث .

ولم يكن تأسيسُ دار العلوم التابعة لندوة العلماء بعد تأسيس « ندوة العلماء » بخمس سنواتٍ إلاَّ خطوة عملية نحو تحقيق إنجازاتها العلمية والأدبية والدعوية والفكرية ، وقد اتسع نطاقُها على مرِّ الأيام . . . وتشعَّبَتْ فروعها[1] ، وتنوَّعَتْ أغراضُها حتى تحوَّلَتْ إلى جامعةٍ علمية وتربويةٍ كبيرةٍ .

***

(١) وهي تزيد عن أكثر من مئة وخمسين في داخل الهند ، وأمَّا خارجها فهي عشرة أو أكثر من ذلك .

المبحث الثالث :

أعلامُ « نَدوَةُ العُلَمَاءِ »

لقد نشأتْ من متخرِّجي دار العلوم التابعة لندوة العلماء جماعةٌ مختارةٌ فنهلت من الينبوعين ، وتضلَّعَتْ من الموردين القديم والجديد ، وقامت بأعمال مشكورة وخدمات جليلة معروفة في عرض الإسلام بأسلوبٍ حسنٍ ، وإبراز محاسنه بطُرقٍ تُوافِق روحَ العصر ، حتى أصبَحَ لها مقامٌ مرموقٌ في الأدب الإسلامي الهندي ، وقد ذاعَتْ واشْتَهَرت مؤلَّفاتُ الندوِّيين ونالت حظوةً لدى المتعلِّمين الجُدُدِ بوجهٍ خاصٍّ ؛ وذلك أنَّ المشايخ الجامدين لا يزالون متمسِّكين بنصوص الفقهاء المتأخِّرين ، غير عارفين بأحوال العصر ومقتضياته ، فلا يلتفت الناشئةُ الجديدة إلى ما يكتبون ويقرِّرون في دروسِهم .

أمَّا المُنتسبون إلى ندوة العلماء المتشبِّعون بهذه الفكرة الندويَّة المعتدلة ، فجعلوا الكتابَ العزيز والسنَّة النبوية أصلاً لهم وسنداً ، يرجعون إليهما في حلِّ المعضلات وفتح أبواب المشكلات ، وفي جانبٍ آخر لا ترعبهم حذلقةُ المتجدِّدين وتعويلهم على النظريات الغربية في كتبهم ومقالاتهم ، فإنَّهم تذرَّعوا بتلك الأسلحة الجديدة حتى زاحموهم فيها ، فجاءت مؤلَّفاتُهم ثابتةً على أساس الكتاب والسنَّة ، رافلةً في حلل الأساليب الحديثة العصرية . وذلك سِرُّ نجاح مصنَّفاتِهم وتلقِّي المتعلِّمين لدعوتهم بالقبول[1] .

ويشهد التاريخُ : أنَّ علماء الندوة صمدوا في وجه كل تيارٍ فكري ، وتصدّوا لكل حركةٍ هدَّامةٍ تنسف الفكر الإسلامي ، وقاوموها بما كان في وسعهم ، باللسان والقلم ، فخلَّدوا آثاراً لا تُمحى في تاريخ الكفاح الإسلامي ، وأضافوا ثروةً غنيةً إلى المكتبة الإسلامية ، ومثَّلت « ندوة العلماء » دوراً فعّالاً لمواجهة نسف التضامن الإسلامي إثر الحرب العالمية الأخيرة ، وفتنة القاديانية والمسيحية ، وإنكار الحديث الشريف ، والتنافر بين رجال المذاهب الفقهية ، وتفشي البدع والأوهام ، وأخيراً

---

(١) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند : الأستاذ مسعود الندوي ، ص(١٩٨ ـ ١٩٩) .

تعديل قانون الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند ، وغير ذلك من مسائل حيوية ، سواء أكانت علاقتها بالعلم أو الاجتماع ، فكانت كل مسألة من هذه المسائل تنال الأرجحية من علماء ندوة العلماء وخرِّيجيها .

وقام السَّلفُ مِن رُوَّاد حركة الندوة بأعمال جدية لا تقل جهودهم عن جهود أكاديميات علمية ، فتحمَّلوا هذا العبءَ الجسيم بأنفسهم ، فكانت أعمالهم بمثابة معالم في الطريق ، سار عليها خَلَفُهم[1] .

كتب الداعيةُ الكبير الشيخ يوسف القرضاوي في موضعٍ يتحدَّث عن « ندوة العلماء » وأعلامها ، فيقولُ :

« ومِن حُسن حظِّ الندوة : أنَّ الله تعالى هيَّأ لها ـ منذ تأسيسها ـ رجالاً كباراً ، أقاموها على قواعدَ مكينةٍ ، وأُسُس متية ، لا تنهار بسهولة ، وقد كانوا كباراً في العلم ، كباراً في الفكر ، كباراً في الدِّين ، كباراً في الخُلُق ، كباراً في العزيمة والطموح ، ابتداءً من العلامة شبلي النعماني ، والعلامة عبد الحي الحسني ، والعلامة سليمان الندوي ، والعلامة عبد العلي الحسني ، إلى العلامة أبي الحسن الندوي ـ رحمهم الله جميعاً ـ ، وكلُّهم قِمَمٌ شامخة .

هؤلاء الكبار كوَّنوا تلاميذَ لهم أشربوا روحَهم ، واقتبسوا من ضوئهم ، وتخلَّقوا بأخلاقهم ، فساروا على نهجهم ، فأنشأ الله تعالى بهم مناخاً علميّاً إيمانيّاً منفرداً في الندوة ، لا تجده في أيِّ مدرسةٍ أو جامعةٍ أخرى ، كما أوجدت المعلِّمَ المؤمن برسالته ، المحبَّ لمهنته ، المتجاوبَ مع طلبته . . . »[2] .

فيجدرُ بي أنْ أتحدَّث في هذا المبحث عن أبْرَزِ وأشهر من أنجبته دارُ العلوم ـ ندوة العلماء ـ من العلماء الفطاحل ثقافةً وعلماً ، وحركةً وجهاداً دائباً في سبيل إعلاء كلمة الله ، وإعادة المسلمين إلى مكانتهم بين الأمم بالقيادة والتوجيه من خلال الكتابة والخطابة والتأليف والتصنيف ، والذين لهم فضلٌ كبيرٌ للأمة الإسلامية بما قدَّموه لها من انتاجاتهم العظيمة ، فأكتفي هنا بذكر البعض منهم أعرِّفُ بهم في تراجمهم المختصرة . وأبرزُ خدماتهم الجليلة في الميادين المختلفة .

---

(١) ندوة العلماء مدرسة فكرية شاملة : للعلامة الندوي ، ص(١٢ ـ ١٣) .

(٢) الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفتُه : ص(٢٦ ـ ٢٧) .

١ ـ العلامة الشيخ محمَّد علي المُوْنكِيْرِيّ :

هو العالمُ الربَّاني ، والمُصلِح الكبير : العلامة السيِّد محمد علي بن عبد العلي الحسني ، كان مِن كبار المُخلِصين ، والعلماء الربَّانيِّين الذين شعروا بتغيُّر الأحوال والأوضاع في العالم الإسلامي ، ونهضوا للتجديد في مناهج التعليم الديني[١] .

وهو الذي أسَّسَ ندوةَ العلماء في سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٣م) ، وأنشأَ دار العلوم التابعة لها في عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) .

وكان له منذ أيام الطلبة والتدريس إلمامٌ بما يجري حوله من الحوادث وتيَّارات ، وكان يتبَعها بعقلٍ واعٍ ونفسٍ حسَّاسة ، ورأى نشاطَ القُسُوس المسيحيين ، ودعاة « التبشير » في نشر النصرانية ، وتشكيك المسلمين في عقيدتهم ودينهم ، ورأى خطرَ ذلك على الشباب وأبناء المسلمين ، فأقبل على دراسة النصرانية ومراجعها وحُجَجها ، وشمَّر عن ساق الجدِّ للردِّ على القسوس والمبشِّرين[٢] .

وكان قد اطَّلَع ـ في أثناء ردِّه على المسيحية ومناظراته مع القسوس والمبشِّرين ـ على مواضع الضعف في صفوف العلماء ، والذين تقع عليهم مسؤوليةُ الدفاع عن الإسلام ، وعلى مداخل الفساد والزيغ والإطار بانتشار التعليم الجديد في البلاد ، وكانت فتنةُ التكفير[٣] وخصومات العلماء المذهبية ، وتنازع الطوائف الإسلامية قد بلغت أوجَها في هذه الفترة ، وقد أصبحت المدارسُ والمساجدُ مركزَ حروب داخلية ، وازدحمت المحاكمُ بالقضايا الخلافية ، التي يرفعها المسلمون ، ويحكم فيها القُضاة المسيحيون والحكَّام الوثنيون ، ورأى وجودَ العلماء على المنهج الدراسي القديم الذي يسمَّي في شبه القارة الهندية بالدرس النِّظامي[٤] ، وعضَّهم عليه بالنواجد مع شدَّة

---

(١) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية . . . : للعلامة الندوي ، ص(٨٤) ، هامش .

(٢) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : (٣/ ١٣٦٨) .

(٣) حملَ لواءَها في شبه القارة الهندية المُبتدِعُ القبوريُّ المعروف أحمد رضا خان البَرِيْلَوِي ، وقد تحدَّثنا عنه وعن أتباعه في هامش تقريظ الدكتور القرضاوي ، ص(٢١ ـ ٢٢) ، وفي هذا الباب ص(٨٥٣) ، ص(٨٥٦) اقرأه لزاماً لتكون على علمٍ بفتنة هذه الجماعة التي تزداد نشراً يوماً فيوماً في العالم الإسلامي .

(٤) وهو منهجٌ ينتمي إلى العلامة نظام الدين الأنصاري الفِرَنْكِي مَحِلِّي (المتوفى سنة ١١٦١هـ) ، =

حاجة العصر إلى تطويره وتنقيحه ، فحمله كلُّ ذلك على تأسيس ندوةٍ للعلماء لتبادل الفكر والرأي ، وتنسيق الجهود في إصلاح التعليم والمسلمين ، ووهب نفسَه وعقلَه ، وعنايتَه لهذه الحركة ومركزها ، وأصبحتْ له الشغلَ الشاغل ، اشتغل بإدارة ندوة العلماء وتحقيق مشاريعها وأهدافها إلى أن استقال عام ١٣٢١هـ بسبب الأمراض التي لجَّتْ به ، والضعف الذي اعتراه .

قاوم الشيخ المونكيري حركة « القاديانية » في ولاية « بِهَارْ » وألَّفَ الرسائلَ والكتب في الردِّ عليها ، ووقعت مناظراتٌ بين علماء القاديانية وبين علماء أهلِ السنَّة في سنة ١٣٣٠هـ ، واهتمَّ لها الشيخُ اهتماماً كبيراً ، ولقيت القاديانيةُ في هذه المناظراتِ هزيمةً منكرةً .

توفِّي ـ رحمه الله ـ عام ١٣٤٦هـ . له مؤلَّفاتٌ كثيرةٌ بالأردية[1] .

٢ ـ العلامة شبلي النعماني :

هو المحقِّقُ الباحث الأديب ، الشاعر المنشيء ، الكاتب القدير ، الخطيب البارع ، المؤرِّخ الكبير ، المتكلِّم ، المفكِّر ، المصلح ، السياسيُّ المحنَّك ، الأخصائي المعروف في التعليم ، الثوري تجاه كثيرٍ من متطلبات ومقتضيات العصر الراهن ، كان يشبه السلفَ في العلم ، وجودة التأليف ، وحسن التنسيق[2] .

تخرَّج على يديه أفذاذٌ من الفضلاء ، منهم الجدير بالذكر : مولانا أبو الكلام آزاد ، والعلاَّمة السيِّد سليمان الندوي ، والشيخ عبد الماجد الدَّرْيَابادي ، والأستاذ عبد الباري الندوي ، والأوَّلان شهيران في العالم الإسلامي ، ولكنّ الآخرين قد باهى بهما مَن كتبوا عن الرجل ، فهما إذاً كبيران جليلان ، وفَضْلُ هذه الندوة قد امتدَّ بعد رحيل العلامة ؛ إذْ أنجبَتْ مِن الفضلاء مَن تردَّدَ ذكرُهم في محافل العلم ، ومنهم

= يلتزم تدريسَ الفلسفة والمنطق ، وأصول الفقه وعلم الكلام ، ويُعنى به عنايةً خاصةً ، ويُلتزَم اليوْمَ معه أيضاً بتدريس الحديث الشريف وعلومه دراسةً مقارنةً ، ومحاكمةً استدلاليةً ، مع إثبات المذهب الحنفي وترجيحه .

(١) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : (٣/ ١٣٦٩ ـ ١٣٦٧) بزيادةٍ تصرُّفٍ يسيرٍ .

(٢) شبلي النعماني علامة الهند الأديب ، والمؤرِّخ الناقد الأريب : للأستاذ محمد أكرم الندوي ، ص(٨٦) بتصرُّفٍ وزيادة .

العلامة أبو الحسن الندوي ، والأستاذ مسعود عالم الندوي ، والأستاذ أبو اللَّيث الندوي ، وغيرهم .

وللعلامة النعماني خدماتٌ جليلة مشكورة في سبيل إنهاض المسلمين مِن كبوتهم ، وتثقيف عقول الناشئة ونشر معارف الإسلام ، والدفاع عن حظيرة الدين . هو الذي تعهَّدَ دار العلومَ التابعة لندوة العلماء من أوَّلِ يومها ، ونشَّأها أحَسَن تنشئةٍ ، وغذَّاها بعلمه وقلمه ولسانه ، وهو الذي بثَّ فكرة الاعتدال والجمع بين القديم والجديد وعمَّمَها بمجلَّة « الندوة » الشهيرة التي كان يحرِّرها بنفسه[1] .

وقد أكَّدَ العلامةُ النعماني بعد تولِّي عمادة ـ دار العلوم ـ ندوة العلماء سنة ١٩٠٣م على تعليم اللغة العربية الحديثة فيها ، التي لا تختلف في جوهرها عن اللغة القديمة ، وإنَّما هي امتدادٌ لها ، والواقع : أنه لا فرقَ بين اللغتين القديمة والحديثة إلا في بعض الأساليب التي فرضها واقعُ التطوُّر والحياة المتجدِّدة . وبدأ العلامةُ تدريسَ اللغة العربية في دار العلوم كلغةٍ حيَّةٍ ، يتدرَّبُ الطلابُ على النطق والكتابة بها ، ولكنَّه لم يحرز في ذلك نجاحاً كبيراً ، وإنَّما أمكَنَ دار العلوم بعده تحقيق حلمه ، حتى أصبحتْ في عهد العلامة أبي الحسن الندوي أحدَ مراكز اللغة العربية وآدابها ، لا في الهند وحدها ، بل وفي العالم الإسلامي بأسره ، وتعتزُّ دار العلوم : أنَّ أول اجتماعٍ لرابطة الأدب الإسلامي العالمية عُقِدَ في رحابها ، ودام أمينَها العام العلامة أبو الحسن الندوي ورئيساً للرابطة طولَ حياته[2] .

توفِّي العلامة النعماني ببلدة (أعظم كَرَهْ) عن سبع وخمسين سنةً من عمره عام ١٣٣٢هـ (١٩١٤م) ، هزَّتْ وفاتُه الهند كلَّها مِن أقصاها إلى أقصاها .

للعلامة النُّعماني آثارٌ هامةٌ في السيرة ، والتاريخ ، والأدب ، وكانت مؤلَّفاتُه التاريخية قد بلغَتْ حدَّ الروعة ؛ لأنها جمعتْ بين الاتجاه السلفي في تتبُّعِ الروايات الصحيحة والاتجاه المعاصر في نقْد كلّ ما يروى نقداً علمياً ينتهي إلى حقائقَ تُعْتَبر بعد تمحيصها الدقيق من قبل المسلَّمات[3] .

---

(١) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند : ص(٢٠٦) .

(٢) شبلي النعماني علامة الهند الأديب . . : ص(١٤٣) .

(٣) النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين : (٤/ ١١٤ ـ ١١٥) .

ومِن أعظم مآثر العلامة العلمية ؛ تأليفه « السيرة النبوية » هو آخر كتابٍ تشَرَّف بتأليفه ، كان ينوي أن يُتمَّه في عدَّة أجزاء حتى يستقصي الموضوعَ من جميع نواحيه ، ولكنَّه لم يؤلِّف إلا جزأين حتى وافاه الأجل ، ثم قام بعده تلميذُه العلامة السيِّد سليمان الندوي بإتمام الكتاب في سبعة مجلَّدات كبار . ألَّفَ العلامةُ النعماني هذا الكتابَ العظيم ردّاً على الكُتب التي ألَّفها المستشرقون المسيحيون الحاقدون على الإسلام ، والناقمون على نبيِّه ، والتي أثاروا فيها شبهاتٍ واهية حول حياة النبيِّ ﷺ تنمُّ عمَّا تكنُّ صدورهم[1] وقد نُقِل هذا الكتاب إلى اللغة الإنكليزية والتركية ، وياحبَّذا لو نُقل إلى العربية .

وحين كتَبَ المؤرِّخ النصراني جُرْجِي زيدان خمسةَ مجلَّداتٍ بعنوان « تاريخ التمدُّن الإسلامي » وكان في ظاهر كتاباته مع الإسلام إلا أنَّ كتاباته تضمَّنَتْ سموماً نفثها ضدَّ الإسلام ، وتُرجِم كتابه إلى الإنجليزية والأردية ، قام العلامةُ النعماني فكتَبَ رسالةً بالعربية ، نقد فيها هذا الكتابَ باسم « الانتقاد على التمدُّن الإسلامي » وقد تُرجِمَتْ الرسالةُ فيما بعد إلى الأردية .

٣ ـ العلامة الشيخ عبد الحي الحسني :

هو علاَّمة الهند ، ومؤرِّخها الأكبرُ : الشيخ عبد الحي الحسني ، والدُ العلامة أبي الحسن الندوي ، وقد أفضنا الحديث عنه في الباب الثاني حين تحدَّثنا عن أسرة العلامة الندوي ، فالحديث هنا عنه يكون بمناسبة موضوع الباب فقط .

إنَّ صفحاتِ تاريخ « ندوة العلماء » صفحاتٌ مشرقةٌ في عهد الشيخ عبد الحي الحسني ، وقد استطاع بحول الله أن يطوِّرها في جميع المجالات التعليمية ، ويوسِّع إطارَها أكثر مما كان قبل ، عُني بجلب الأساتذة الماهرين الحاذقين في علومهم وفنونهم ، وكانت الصلةُ بينه وبين علماء الدين الراسخين المتعمِّقين ، والأساتذة البارعين المشهورين وطيدةٌ ، وهي من خلال مؤلَّفاته التاريخية المشهورة ، وسمعتهِ الطائرة في أرجاء الهند والأوساط الدينية والعلمية .

ارتبط الشيخُ عبد الحي بندوة العلماء منذ نشأتها ، وبذل جهوده لرقيها ، مساعداً

---

(١) شبلي النعماني علامة الهند ، الأديب . . : ص(٢٠٦) .

أو نائباً للأمين العام حتى اختير الأمين العام ، إنَّ ولوعه بالندوة وشؤونها قد بلغ أقصى حدٍّ ، فكان يخصِّصُ معظمَ أوقاته لتدبير شؤونها وبثِّ الوعي الثقافي في الطلبة ، وسعىٰ بكلِّ ما توفَّرَ لديه من إمكانياتٍ لتسهيل أمور الطلبة والأساتذة[1] .

على أنَّ جهود الشيخ في الندوة لم تقف عند حدودٍ ، على الرغم من أنها ـ ولاسيّما في المرحلة التي عاصرها الشيخُ الحسني ـ كانت أهلاً لأن تستنزف وقته كله . . لكنَّه ـ جزاه الله خيراً ـ كان يحسُّ بمسؤولية عامة تجاه المسلمين ، ونحو مسلمي الهند بصورة خاصة .

وكان يعتقد : أنَّ حياة المسلم لا بدَّ أن تكون حياةً حافلة ثرة خصبة متنوعةَ العطاء ، ممتدةَ الجذور والأغصان ، ضاربةً في أكثر مناحي الإصلاح .

وكان له ـ في ذلك ـ من رسول الله ﷺ المثل الأعلى والقدوة الحسنة ، فالرسول علَّمنا ـ بأقواله وأفعاله ـ أن تكون حياتنا كلها ـ ليلها ونهارها ـ موجَّهة لخدمة الحق ، لا انفصامَ بينها ، ولا تناقُضَ بين جوانبها .

ومِن هنا اتَّجه الشيخُ إلى خدمة العلم ، وذلك في الوقت نفسه الذي كان فيه يعمل في المجتمع المسلم بكل ما يستطيع .

فكَّرَ ـ أول مرَّةٍ ـ في اللغة التي سيكتب بها كتابه القيِّم « نزهة الخواطر . . . » في أعلام الهند ومشاهيرها العظام ، فكَّرَ في الفارسية ، وفكَّرَ في الأردية ، وفكَّرَ في الإنجليزية . . ثم رأى ـ في ضوء فراسته الإيمانية والعلمية ـ أنَّ اللغة العربية هي اللغة التي كتب الله لها الخلود والانتشار والبقاء على أصالتها وصياغتها العربية الفصحى على مرِّ العصور بفضل القرآن الذي نزل بها[2] .

. . . لقد كدَّ خلال فترة تأليف هذا الكتاب ـ هو ما يقرب ثلاثين عاماً ـ وسهر الليالي ، ووضع فيها تراجم لأكثر من أربعة آلاف وخمسمائة عالم من العلماء والمؤلِّفين ؛ إذ جمع فيه (٤٥٠٠) ونيف ترجمة .

---

(١) العلامة السيد عبد الحي الحسني مؤرِّخ الهند الأكبر : للدكتورة قدرة الله الحسني ، ص(١٦٩) .

(٢) انظر مقدِّمة الدكتور عبد الحليم عويس لـ« العلامة السيد عبد الحي الحسني . . . » ص(١٢ـ١٣) .

وللشيخ غير هذا المؤلَّف العظيم كُتُبٌ في تاريخ الهند وثقافتها ، وفي الحديث والأدب وفي موضوعات مختلفة ، وتحدَّثنا عن كلٍّ واحدٍ منها في الباب الثاني[1] بعرض تعريفٍ وجيزٍ ، والبعض منها قد طُبع في مجمع اللغة العربية بدمشق .

توفِّي ـ رحمه الله ـ بمدينة لكهنؤ عام ١٣٤١هـ (١٩٢٣م) .

٤ ـ الدكتور عبد العلي الحسني :

لقد كان مثالاً نادراً لما تخيَّله المُصلحِون في الشرق وما تمنَّوه ، وما قامت به دعوةُ ندوة العلماء من الجمع بين القديم والجديد ، والدين والدنيا ، ورسوخٍ في العقيدة واستقامة في الدين ، وتضلُّعٍ من العلوم القديمة والحديثة ، وسعةِ آفاق العلم والثقافة ، وتصلُّبٍ في المبادىء والغايات ، وتوسُّع في الوسائل والآلات ، واقتباسِ العلوم النافعة ، وأخذٍ بالحديث الأحدث من المعلومات والاكتشافات .

انتخب الدكتور عبد العلي عضواً في لجنة ندوة العلماء التنفيذية عام (١٩٢٣م) ، وانتخب نائب المدير عام (١٩٢٨م) ، وقد قطَعَتْ ندوةُ العلماء ودارُ العلوم أشواطاً بعيدة زمنَ إدارته وإشرافه ، وفاق عصرُه جميعَ العصور ، وأضحت مؤسَّسةً عالمية لها شهرتها ومكانتها في العالم الإسلامي .

وكان كبيرَ الاعتناء وعظيمَ التقدير للحديث النبوي الشريف ، يرى : أنه يملأ فراغاً في الحياة الدينية لا يملؤه غيره ، وأن من عاش بعيداً عنه عاش في إفراط وتفريط ، وأخطأ فهمَ الدين .

وكان شديدَ العناية باللغة العربية ونشرها وتعليمها في الهند ، وكان له سعيٌ مشكورٌ في تغيير منهاج دراستها في دار العلوم ، والاستفادة من الأساتذة العرب وتشجعيهم في تعليمهم اللغة العربية على الطريقة الصحيحة الموافقة للطبيعة .

وكان يتمتَّعُ بثقة واسعة واحترام عام، وكانت شخصيتُه غير مُنازعٍ فيها ، فإذا انعقدت حفلةٌ ذات خطر ، وأراد القائمون عليها أن يتفادوا الخلاف اختاروه رئيساً لها ، ووافق على ذلك الحاضرون من غير اختلافٍ .

---

(١) انظر صفحة (١٤٢ ـ ١٤٣) ، وصفحة (٨٢٤ ـ ٨٢٦) في الباب الخامس .

وكان من أبرز مزاياه وسماته ؛ حميَّتَه الإسلامية والاهتمام بأموال المسلمين وشدَّة التعلُّق بالعالم الإسلامي ، كأنَّه كان عاملاً بالحديث النبوي المعروف : « مَن لم يهتمَّ بأمر المسلمين فليس منهم »[1] ، وكان شديد العطف على قضايا العالم الإسلامي ، مقدِّراً للجهاد أينما كان ، حريصاً على المساهمة فيه ، شارك في جهاد فلسطين بتبرعات أسرتِه ، وكذلك في جهاد الجزائر ، فقد جمع التبرعات من أعضاء أسرته وأولاده وأرسلها إلى ممثِّل حكومتها المؤقَّتة في الهند .

ولم يزل على ذلك حتى انحرفت صحتُه في الزمن الأخير وأصيب بضغط الدم وأمراض القلب حتى وافاه الأجلُ المحتوم في ٢١ من ذي القعدة ١٣٨٠هـ (١٧ من مايو ١٩٦١م) ، وخلَّف وراءه ولدَه الوحيد الأستاذ محمد الحسني منشيء مجلة « البعث الإسلامي »[2] وخمس بنات ، وأخاً أصغر هو العلامة أبا الحسن الندوي ، وصلَّى عليه جمعٌ حاشدٌ يبلغ عدده الآلاف[3] [4] .

٥ ـ العلامة السيِّد سليمان الندوي :

لم يبرزْ بَعْدَ العلامة شبلي النعماني أحد مثلهَ في أعلام الندوة وعلمائها بل في أعلام الهند غير العلامة السيِّد سليمان الندوي ، والذي كان تلميذُه النابغ الألمعي ، والذي كان يُشبه أستاذَه تشابُهَ ابن تيمية وصاحبه ابن القيِّم .

والذي قال فيه محدِّثُ العصر الإمام أنور شاه الكشميري ـ رحمه الله ـ : « إذا جُمِع عِلمُ الغزالي والرَّازي إلى ورعِ الجُنَيد والشِّبْلي تكوَّنَ منه سليمان الندوي » .

وأشاد بمكانتِه العلمية المرموقة شاعرُ الإسلام محمد إقبال قائلاً :

« يتبوَّأ السيد سليمان الندوي اليومَ أعلى مدارج حياتنا العلمية ، إنَّه ليس مجرَّدَ عالمٍ ، بل هو أمير للعلماء ، وليس بكاتبٍ فحسب ، بل إنَّه إمام الكتَّاب والمؤلِّفين ،

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧/ ٢٧٠) برقم (٧٤٧٢) ، وفي الصغير (٢/ ١٣١) برقم (٩٠٧) من حديث حُذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

(٢) انظر ترجمته في هذا الباب ، الفصل الثالث ، ص(٩٠١) .

(٣) شخصيات وكتب : للعلامة الندوي : ص(٦٤ ـ ٧١) ، بتصرُّف واختصار .

(٤) قد سبقت ترجمته المفصَّلة في الباب الثاني ، في صفحة (١٤٤) .

إنَّ شخصه بحرٌ للعلوم والمحاسن تخرُج منه مئاتٌ من الأنهار ، وتستقي منه ألوفٌ من المزارع اليابسة »[1] .

يقول فيه تلميذه العلامة أبو الحسن الندوي :

« كان العلامة سليمان في مقدِّمة المتخرِّجين مِن دار العلوم لندوة العلماء وفي طليعتهم . وعلى رأسهم والذي كان من كبار علماء العالم الإسلامي في عهده على الإطلاق ، ومن كبار قادة الفكر الإسلامي ، ومن النوابغ والأدباء والكتَّاب ، ومن قادة حركة التحرير .

وكان راسخاً في العلوم العربية وآدابها ، عاليَ الكعب ، دقيقَ النظر في علوم القرآن وعلم التوحيد والكلام ، واسعَ الاطلاع ، غزيرَ المادة في التاريخ وعلم الاجتماع والمدنية ، منشأ صاحب أسلوب أدبي في اللغة الأردية ، كاتباً مترسِّلاً في اللغة العربية ، شاعراً مقلاً في اللغتين ، مع إحسان وإجادة ، حليماً صابراً يقهر النفسَ ، ويتسامح مع الأعداء والمعارضين ، ضعيفَ المقاومة في شؤونه الشخصية ، يتحمَّلَ ما يرهقه ويشقُّ عليه .

كان مِن كبار المؤلِّفين في هذا العصر ، ومِن المُكثرين من الكتابة والتأليف مع سعة علم ، ودِقَّة بحثٍ وتنوعِ مقاصدِ ، رأسَ مجمعَ دار المصنِّفين بأعظم كَرَه زمناً طويلاً »[2] .

ولم يكن العلامةُ السيد سليمان من كبار المؤلِّفين في « السيرة النبوية » لعصره فحسب ، بل كان من أبرزِ المؤلِّفين في السِّيَر والتاريخ الإسلامي بكامِله ، وقد كان من مزاياه ، أنَّه وسَّعَ نطاقَ السيرة من سَرْدِ الأحداثِ وبيانِ الشمائل ووصفِ العادات إلى الرسالة المحمَّدية والتعليمات النبوية والشريعة الإسلامية ، وبحث شعبها المختلفة ، وبهذا المنهج المنفرد الموسَّع الذي سلكه أستاذُه العلامة شبلي النعماني في المجلَّدين الأوَّلين السيرة النبوية ، وسلكه العلامةُ السيدُ سليمان في المجلَّدات الخمسة الباقية ،

---

(١) السيِّد سليمان الندوي أمير علماء الهند في عصره ، وشيخ النَّدْوِيِّين : للدكتور محمد أكرم الندوي ، ص(١١٣ ـ ١١٤) .

(٢) الأضواء على الحركات والدعوات الدينية والإصلاحية . . . في الهند : للعلامة الندوي ، ص(٤٣ ـ ٤٤) ، بتصرفٍ يسيرٍ .

أصبح الكتابُ موسوعةً للسيرة لا يوجَد لها نظيرٌ في أيِّ لغةٍ من لغات المسلمين في العالم من أقصاه إلى أقصاه[١] .

وقد انتقل في آخر حياته ـ قبل انتقاله نهائياً إلى باكستان ـ إلى إمارة بُوْفَال ، وشَغَل مناصب رئيس القضاة والمستشار للشؤون الدينية ، ومكث هناك أربع سنوات ، ثم اشترك في إعداد الدستور لجمهورية باكستان الإسلامية ، وقام بإرشاد هذا البلد الفتي دينياً[٢] .

توفِّي بكراتشي عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) وشيِّعت جنازتُه بجمعٍ حافلٍ من العلماء والأعيان .

له كتبٌ قلَّما يُوجَد لها نظيرٌ في لغة من اللغات ، وكتاب « خطبات مَدْرَاسْ » (ترجمتها العربية « الرسالة المحمدية »[٣]) و « سيرة عائشة »[٤] و « حياة مالك »[٥] و « أرض القرآن »[٦] و « صلات الهند ببلاد العرب » وغيرها من الكتب والرسائل ، و « الرسالة المحمَّدية » قلَّما يُوجَد لها نظيرٌ في القوَّة والتأثير وفي جمالِ التعبير ، وبثِّ حلاوة الإيمان ، وتوثيق الصلة بذات النبي ﷺ ، وهو عُصارةٌ لمكتبةٍ كاملةٍ في السيرة النبوية[٧] .

٦ ـ العَّلامة عبد السَّلام الندوي :

هو العالم ، الثبت ، الثقة ، الشيخ الفاضل : عبد السلام بن دين محمد البَتْوِي الأعظمي الندوي ، أحد الأفاضل المشهورين ، درس في « ندوة العلماء » على كبار أساتذتها ، ثم قام بالتدريس فيها فترةً من الزمن . كان من الكتَّاب المرسِّلين في

---

(١) شخصيات وكتب : للعلامة الندوي ، ص(٥٥) .
(٢) المرجع السابق : ص(٥٧) .
(٣) وقد طُبع في دار ابن كثير بدمشق عام ٢٠٠٢م بعناية المؤلِّف .
(٤) نقلها إلى العربية الأستاذ محمد رحمة الله الندوي ، ونشرته دارُ القلم بدمشق عام ٢٠٠٣م .
(٥) ما زال بالأردية ، نرجو أن يقوم أحدٌ من الفضلاء الندويين بنقله إلى العربية .
(٦) نقله إلى العربية الدكتور محمد أكرم الندوي ، وسصدر من دار القلم بدمشق .
(٧) للاستزادة من الاطلاع على حياته العلمية يرجع إلى كتاب « السيِّد سليمان الندوي أمير علماء الهند في عصره ، وشيخ الندوِّيين » للدكتور محمد أكرم الندوي ، طبع دار القلم بدمشق .

الأردية ، وجيز العبارة في رصانة ورشاقة ، يكتب عن طبع وسليقة ، وكان من تلاميذ العلاَّمة شبلي النعماني ، ومن اللذين قلَّدوا أسلوبَه في البحوث العلمية فنجحوا ، وكان يكتب في مجلة « الندوة » مقالاتٍ علمية قيمة نالت إعجابَ أهل العلم وحاز بها ثقةَ العلاَّمة شبلي النعماني ورضاه ، وناب في تحريرها عنه عدَّة شهور . كان عضواً نشيطاً لـ« دار المصنِّفين » في أعظم كَرَهْ (الهند) . توفي عام ١٣٧٦هـ .

ومن مؤلفاته القيمة بالأردية : « سيرة عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي » و « سيرة النبي ﷺ » و « انقلاب الأمم » (وهو ترجمة « سِرّ تطوّر الأمم ») و « أسوة الصحابة » و « شعر الهند » و « الإمام الرازي » .

٧ ـ الأستاذ مسعود علي الندوي :

كان عالماً كبيراً ، ومهندساً ماهراً ، وإدارياً خبيراً ، وكان معروفاً في الأوساط العلمية بذوقه الأدبي المرهف ، والظرافة في النفس ، والأناقة في الملبس ، وكان له صلاتٌ وطيدةٌ وصداقةٌ قويةٌ بكبار العلماء والزعماء والساسة أمثال مولانا أبي الكلام آزاد ، وجواهر لال نَهْرُوْ (رئيس وزراء الهند الأول) ، والدكتور ذاكر حسين (رئيس الجمهورية الأسبق) وغيرهم .

استفاد أيَّام دراسته في دار العلوم من العلاَّمة شبلي النعماني ، ولازمه طول حياته ، أقام في رحاب دار العلوم فترةً يُفيد ويستفيد ، ثم تولَّى إدارة « مجمع دار المصنِّفين » في أعظم كَرَهْ ، وظلَّ على هذا المنصب إلى أن استأثرت به رحمةُ الله عليه عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) .

لم يؤلِّف الأستاذ مسعود الندوي كتاباً ، ولكنَّه كان عوناً للمؤلِّفين والكتَّاب ، وسنداً لرُوَّاد البحث العلمي ، وله نصيبٌ كبيرٌ في كلِّ ما أنتجه أعضاء دار المصنِّفين ، وهو كبيرٌ وكثيرٌ .

٨ ـ الأستاذ معين الدين الندوي :

هو العلامة الكبير ، أديبُ اللغة الأردية ومنشئها ، ومؤرِّخ الإسلام : الشاه معين الدين أحمد الندوي المعروف بشرفه ، وتفوُّقه في الأدب والنقد ، واضطلاعه بتاريخ

الإسلام ، وتواضعه الجمّ ، وغنى النفس ، وزهده المثالي ، وإصلاحه للبدع والمنكرات .

قد كانت حياتُه تاريخاً يزخر بألوانٍ عديدة من خدمة العلم والدين والأدب ، ويتصل باليقظة العلمية والدينية التي ظهرَتْ في القرن الهجري ، على يد نخبةٍ مباركةٍ من علماء ربَّانيِّين ، الغيارى على دينهم وتراثهم العلمي والحضاري ، أولئك الذين تَمَّ على يدهم تأسيس « ندوة العلماء » أداء لأمانة العلم والدين التي كانت تفرضها عليهم الظروف في ذلك الحين ، وتطلب منهم أن يبذلوا في سبيل ذلك كلّ ما يملكونه من وسائل وإمكانيات ، وكان في مقدِّمتهم وعلى رأسهم : العالمُ الربَّاني الكبير الشيخ محمد علي المُوْنكِيْرِي (والذي تحدَّثنا عنه في مستهلِّ هذا المبحث) الذي تولَّى هذا العبءَ العظيم ، وساعده في ذلك العلاَّمةُ شبلي النعماني الذي حُظيت به « ندوةُ العلماء » في مجال العلم والأدب والتربية .

خلَف الشيخُ معين الدين الندوي العلاَّمةَ سليمان الندوي في إدارة « مجمع دار المصنِّفين » وفي التأليف والتدوين ، واستطاع أن يملأ ذلك الفراغَ الذي كان قد حدث بوفاة العلاَّمة سليمان ، استطاع أن يملأه بغاية من البراعة والكفاءة والدِّقة ، وأن يشغل منصب رئيس تحرير مجلة « معارف » بعده بجدارة ، وأن يُحافظ على مستواها العلمي والأدبي .

له مِن الآثار العلمية والأدبية ما تتجمَّلُ به المكتبةُ الإسلامية الأردية في بلاد شبه القارة الهندية ، منها : « المهاجرون » و« التابعون » و« دين الرحمة » و« حياة سليمان » و« تاريخ الإسلام » وغيرها من المؤلَّفات .

أمَّا مقالاتُه الافتتاحية التي كان يستهِلُّ بها كلُّ عددٍ من مجلَّة « معارف » فهي ذات قيمةٍ كبيرةٍ ، وأهميةٍ بالغةٍ ، أسلوبه يتسِمُ بالرُّوَاء والرَّشَاقة ، وقصر الجُمَلِ ، ونَصَاعة البيان ، وكتاباتُه تحمل مواد غزيرة من العلم والتاريخ والدين والأدب ، نُقِل كثيرٌ منها إلى لغاتٍ كثيرةٍ .

توفِّي الشيخُ عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) ، رحمه الله تعالىٰ .

٩ ـ الأستاذ عبد الباري الندوي :

كان مِنْ طليعة المتخرِّجين في دار العلوم ، ومن روَّاد الفلسفة الحديثة ، وكبار

مُترجِميها في الهند ، ومن علماء بيان مقاصد الإسلام ومناهجه في الاقتصاد والعلوم الاجتماعية في هذا العصر .

كان متوقِّدَ الذكاء وذا بصيرةٍ نافذةٍ ، وتوليدٍ للأفكار والمعاني من كلِّ ما يقع تحت سمعه وبصره ، يعرف الدينَ والدنيا ، ويُجيد الفهمَ ، ويجيد القولَ ، ويجيد الكتابةَ ، وإنْ لم تَخْلُ كتاباتُه عن التفلسف بعض الحين لاشتغاله بالموضوع زمناً طويلاً .

قرأ الكتبَ الدراسية الدينية ، وقرأ كذلك إلى جانبها التاريخ والعلوم الحديثة والقديمة على العلامة شبلي النعماني ، واستفاد منه استفادةً تامةً وتأثَّر به تأثراً كبيراً ، ولازمه إلى آخر عمره ، وكذلك استفاد خلال دراسته في الجامعة من العلامة السيد سليمان الندوي .

ثم بدأ سلسلة الدراسة الواسعة للعلوم والفلسفة الحديثة حتى بلغ فيها مبلغاً عظيماً ، وخلال دراسة الفلسفة أُعجِب بشخصية بركلي ونقل كتابه : Principle of Human Knowledge. « مبادىء العلم الإنساني » إلى اللغة الأردية ، وألَّف كتاباً في شخصية بركلي ، علَّقَ فيه على أفكاره ، وأبرَزَ بعضَ النواحي الفلسفية .

مارَسَ الأستاذ عبد الباري في مجال التدريس في عدة جامعات هندية ومنها أولاً في كلية « بُوْنة » حيث درَّسَ بضعة شهور ، ثم في كلية أحمد آباد ، درَّسَ فيها اللغة الإنكليزية عدة سنوات ، وألقى خلال إقامته في هذه الكلية محاضرةً قيمةً باللغة الأردية بعنوان « الدين والعلوم العقلية »[1] التي نالت إقبالاً عظيماً لدى الأوساط العلمية ، وبذلك طارت شهرته ولمع اسمُه وسما نجمُه حتى وجِّهت إليه الدعوةُ من الجامعة العثمانية بحيدر آباد (التي كانت كبرى الجامعات في الهند يومئذ) أن يتولَّى تدريسَ الفلسفة الحديثة فيها ، فعكفَ الأستاذ على تدريس الفلسفة فيها عشرين سنة ، وبعد ذلك أحيل إلى المعاش ، وتفرَّغ للتأليف .

بعد التقاعد في الجامعة اتصل بالمُصلِح الكبير ، المربِّي الجليل الشيخ أشرف علي التَّهَانَوِي[2] ، وتأثَّر به روحياً ، ولم تزده الأيامُ والتجارب إلا إعجاباً بشخصيته ،

---

(١) نقلها إلى العربية الأستاذُ محمد واضح رشيد الحسني الندوي ، ونشرته دار وحي القلم بدمشق .

(٢) هو شيخ الهند ، العالم الفقيه ، المربِّي الجليل ، المصلح الكبير : الشيخ أشرف علي بن عبد=

ولازمه إلى أنْ توفِّي ـ رحمه الله ـ ثم عكَفَ على تلخيص مؤلَّفاته ، والاقتباس منها ، ونظمها في أسلوبٍ كتابيٍّ عصريٍّ ، ومن أنفع تلك المؤلَّفات وأشهرها : « بين التصوف والحياة »[1] والذي نقله إلى العربية الشيخُ محمد الرابع الندوي .

توفِّي ـ رحمه الله ـ عن خمسة وثمانين من عمره الحافل بالأعمال العلمية سنة ١٣٩٦هـ بلكهنؤ ، وصلَّى عليه العلامة أبو الحسن الندوي بجمعٍ عظيمٍ من المسلمين .

وللأستاذ الندوي مؤلَّفاتٌ نفيسةٌ ، وقد نالت كلُّها قبولاً بالغاً واستحساناً كبيراً لدى الأوساط الدينية والعلمية في الهند وخارجها في العالم الإسلامي والعربي .

١٠ ـ الشيخ محمد أويس الندوي :

هو العالمُ الكبير ، المفسِّر الشهير ، محمد أويس النَّجْرَامي الندوي ، درَسَ في دار العلوم لندوة العلماء ، ولازم العلامة سيد سليمان الندوي واختصَّ به ، واستفاد منه في القرآن الكريم وعلومه استفادة خاصة ، وأخذ منه علماً جمّاً ومعلومات نادرة ، ثم قام بالتدريس في دار العلوم لندوة العلماء ، حيث ظلَّ فيها أستاذاً للتفسير نحو أربعين سنةً ، وتخرَّجت عليه جماعةٌ من الندويِّين الفضلاء .

كان الشيخ محمد أويس من كبار علماء الهند عرفه العالمُ العربي بكتابه القيِّم « التفسير القيِّم » ، الذي جمع فيه ما تفرَّق من تفسير القرآن للإمام ابن قيِّم الجوزية في مؤلَّفاته وكتبه المختلفة ، وعكف الشيخُ على دراسة القرآن والتأمل فيه يستخرج حقائقه ودُرَرَه ، كما كان شغوفاً بشيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية وتلميذه النابغة ابن القيِّم ،

= الحق التَّهَانوي العُمري ، المعروف في شبه القارة الهندية بـ« حكيم الأمَّة » ، أحد كبار علماء هذه الأمة ، في إصلاح النفوس ، وتهذيب الأخلاق ، وإرشاد الناس إلى الدين الحنيف وتربيتهم تربيةً دينيةً محضة ، ودحض البدع والتقاليد الوثنية ، وتأليف الكتب الدينية النفيسة ، وإلقاء المواعظ ، لو تقدَّمت ولادته قُروناً لعُدَّ في صَفِّ أعلام هذه الأمَّة أمثال ابن الجوزي ، والسيوطي وابن قيِّم الجوزيه وغيرهم . قد زادت تآليفه على آلف مؤلَّف ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . كان لمواعظه تأثيرٌ كبيرٌ لا يوجد له نظير في العصر الأخير ، في إصلاح النفس ، وتقويم الأفكار ، ومقاومة البدع والخرافات . توفي عام ١٣٦٢هـ عن (٨١) سنة ، رحمه الله رحمةً واسعة .

(١) وقد طُبع في دار الفارابي بدمشق بعناية المؤلِّف .

يشرح ما أودعا في مؤلَّفاتهما من أسرار ودقائق لتلاميذه ويُحَبِّبُ إليهم دراسة آثارهما .

خلَّف الشيخُ كتباً مهمةً في المكتبة الإسلامية منها « التفسير القيِّم » و« العقيدة السنية » في عقيدة التوحيد ، شرح العقيدة الحسنة ، وكانت عنده ملكة في البحوث والمقالات العلمية ، وتحقيق المسائل واستخراج الحقائق .

وكانت له نيةٌ في إفراد تفاسير ابن تيمية رحمه الله تعالى ، ولكن وافته المنية عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) قبل أن تتحقق هذه الأمنية .

١١ ـ الأستاذ مسعود عالم الندوي :

هو رائدُ الصحافة العربية ، وزعيمها في شبه القارة الهندية ، والكاتب الأديب المؤرِّخ الصحافي الإسلامي ، وكان من الرعيل الأول من روَّاد الأدب العربي في دار العلوم ـ ندوة العلماء ، زاملَ العلاَّمة أبا الحسن الندوي في الدراسة والسكن في دار العلوم .

كان وسيعَ الاطلاع ، وشديدَ الحماسة ، وقد بلغت حماستُه للقضايا الإسلامية ، والآداب العربية إلى درجة الحميَّة .

اختَصَّ أيام دراسته في دار العلوم بالعلاَّمة السيِّد سليمان الندوي ، والشيخ تقي الدين الهلالي المُرَّاكشي ، وتخرَّج عليهما ، استفاد من الآخر في اللغة العربية وآدابها ، فاغترف من بحر علمه، ونهل وعَلَّ من معينه الصافي ، ثم درَّسَ في دار العلوم فترةً ، ثم غادر إلى باكستان تلبيةً على دعوة « دار العروبة » في لاهور ، والتي كانت تابعةً للجماعة الإسلامية ، وقام هناك بترجمة عديدٍ من كتب الشيخ أبي الأعلى المودودي بالعربية ، وله فضلٌ كبيرٌ في تعريفه كُتبه في البلاد العربية .

توفِّي بلاهور عام ١٣٧٣هـ عن عمر يناهز أربع وأربعين .

كان ـ رحمه الله تعالى ـ سلفياً في الأصول والفروع ، محبّاً لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ومدافعاً عن الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب ـ رحمهما الله ـ ، وكارهاً للاستعمار البريطاني أشدَّ الكراهية ، وحريصاً على إعادة الخلافة الإسلامية ، والحكم الإسلامي ، وعاملاً له ، ومجاهداً في سبيله ، وكان كثير الإعجاب بالأمير شكيب أرسلان ، والعلاَّمة رشيد رضا المصري .

له كتبٌ قيمةٌ بالعربية ، منها « الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب شخصية مفترى عليه » و « تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند » ومئاتُ المقالات المبعثرة في كبرى مجلَّات وجرائد العالم العربي والإسلامي ، كـ« الرسالة » لحسن الزيات ، و « الثقافة » لأحمد أمين ، و « حضارة الإسلام » للدكتور مصطفى السباعي ، و « الضياء » والتي كان يحرِّرها، ليتها تُجمع في كتابٍ مستقلٍّ يستفيد منها المهتمُّون بالصحافة العربية الإسلامية .

١٢ ـ الشيخ عبد السَّلام القُدْوَائي النَّدوي :

هو العالمُ المربِّي ، وأحد كبار أهل العلم والأدب في الهند ، وكانت له بصيرةٌ بالأمور والحقائق ، واطلاعٌ على الأصول والأحداث ، وكان مِن أنجب تلاميذ العلاَّمة السيد سليمان الندوي ، وزميلَ العلاَّمة أبي الحسن الندوي في الدراسة ، وكان على عُمْقَ نظره ، وسلامة تفكيره ، وغزارة مادته كان ذا أخلاق عالية ، وفضائل إنسانية .

تخرَّج الشيخُ عبد السلام في « ندوة العلماء » ، ثم قام فيها بالتدريس فترةً ، وتولَّى كذلك إدارةَ شؤون التعليم لها ، وكان مستشاراً علمياً ل « دار المصنِّفين » بأَعْظَمْ كَرَهْ ، انتدبته الجامعةُ المِلِّيَّةُ الإسلامية (في دِلْهِي) كرئيسٍ للقسم الديني والدراسات الإسلامية في الجامعة نظراً إلى مكانته العلمية والدينية ، وخدماته الجليلة في مجال التعليم والتربية ، فشغل هذا المنصبَ الديني والتربوي حتى أيام تقاعده .

توفِّي الشيخُ عام ١٣٩٩هـ عن حياةٍ حافلةٍ بأعمالٍ جليلةٍ وخدماتٍ مشكورةٍ في مجال العلم والتربية ، رحمه الله تعالى .

ومن آثاره العلمية التاريخية القيمة باللغة الأردية : « العالم قبل الإسلام وبعده » و« مختصر تاريخ الهند » ، و« كيف كان حُكمنا » .

وكان بدأ تلخيصَ الجزء الأول من « سيرة النبي » للعلاَّمة شبلي النعماني ولكن لم تُمهِله المنيةُ أن يتم هذا العمل .

١٣ ـ الشيخ السيِّد محمد الثاني الحسني :

هو الداعية الكبير ، والعالم المُخلِص ، والمؤرِّخ البصير ، والمؤلِّف الحاذق ،

والشاعر المطبوع (بالأردية) حافل القريحة (يسهل عليه النظم في مقاصد إسلامية وأغراض دينية ، أكثر شعره في الحمد والدعاء والمناجاة ومدح الرسول ﷺ ، وهو صاحب نشيد ندوة العلماء الذي يُنشَد في الاحتفالات والمؤتمرات[1]) وابن أخت العلامة الندوي الكبرى ، وكان يمتاز بكثير من خصائص أسرته وسماتها ومميِّزاتها .

وكان تلميذَ العلامة المحدِّث الشيخ محمد زكريا الكَانْدَهْلَوِي ـ رحمه الله ـ وخليفته في التسليك ، وكان الشيخُ عطوفاً عليه ، مَعنيّاً به ، وكان يمتاز بعاطفته الدعوية الإصلاحية الجيَّاشة ، والاهتمام بالتبليغ ، وقد استفاد أيام دراسته من مدرسة مظاهر العلوم ودار العلوم ندوة العلماء ، وكان يجمع بين محاسن المنهجين والمدرستين ، وقد رافق الداعيةَ الكبير الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (أمير جماعة الدعوة والتبليغ) طويلاً في أسفاره وجولاته ، وظعنه وإقامته ، وكان موضعَ ثقته ، مهتماً بعمل الدعوة والتبليغ[2] .

وقد رافق العلامةَ الندوي في معظم أسفاره أكثر من غيره من أفراد الأسرة .

توفِّي ـ رحمه الله ـ عام ١٩٨٢م ، فكانت حادثةُ وفاته حسب تعبير العلامةُ الندوي : هدَّت كيانَه وهزَّت قلبَه وعقلَه[3] .

ومن مؤلَّفاته بالأردية : « حياة الداعية الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي » و« حياة المحدِّث خليل أحمد السهَارَنْفُوري » .

١٤ ـ الأستاذ أبو العرفان الندوي :

أحدُ كبار علماء الهندُ ، وأحدُ أساتذة ندوة العلماء الكبار ، كان مِن خير مَن يمثِّل الثقافةَ الندويَّة ـ التي تجمع بين التاريخ والأدب ، والعقيدة والكلام ، ومعرفة طبقات الرجال ، وتمتاز بالسَّعَة والمرونة والاعتدال والإنصاف ، والخبرة بواقِع الحياة ـ وكان في مقدَّمة من يمثِّل الندوةَ في الملتقيات العلمية ، التي تعقدها الجامعاتُ والمجامع

---

(١) العلامة السيد عبد الحي الحسني . . . : للدكتور قدرة الله الحسني ، ص(١٩٠) .
(٢) في مسير الحياة : للعلامة الندوي (١/ ٤١١) .
(٣) انظر « في مسير الحياة » (١/ ٤١١) .

العلمية، فيترك أثراً حسناً عند أهل العلم، ويرسم صورةً لائقةً لعالمٍ عصريٍّ واسع الثقافة[1].

وكان له شغفٌ بدراسة تراث الإمام ابن تيمية والشيخ ولي الله الدهلوي ، وتاريخ الإسلام في الهند ، والتاريخ الإسلامي العام ، وكان عميقَ النظر في المناهج الدراسية في الهند الإسلامية ، والتطوُّرات التي مرَّتْ بها ، وكان يدعىٰ إلى الندوات العلمية العالمية والملتقيات الفكرية في كبرى الجامعات العصرية والمراكز الثقافية .

توفي ـ رحمه الله ـ عام ١٤٠٩هـ (١٩٨٨م) . من مؤلفاته : « الأئمة الأربعة » و« علم الكلام » و« الثقافة الإسلامية في الهند » للعلامة عبد الحي الحسني (ترجمه من العربية إلى الأردية) .

١٥ ـ الأستاذ أبو الليث الندوي :

هو أميرُ الجماعة الإسلامية الأسبق في الهند ، وكان من أكثر رجال الدعوة الإسلامية عطاء .

درَسَ في « ندوة العلماء » ، وتخرَّجَ فيها ، ولازم الشيخَ تقي الدين الهلالي المرَّاكشي، والعلامة السيد سليمان الندوي ، واختصَّ بهما ، ودرَّس بدار علومها فترةً، ثم آثرَ التفرُّغ للبحث العلمي والكتابة والتأليف والنشاطات الإسلامية العامة ، واتصل بحركة الجماعة الإسلامية (لمؤسِّسها الشيخ أبي الأعلى المودودي) ، وقام بقيادتها في الهند بعد استقلالها . وقد كان ذا اهتمام كبيرٍ بالدعوة وفي غايةٍ من النشاط ، ذلك في بداية الخمسينات ، حينما كان يجري اتصالات ولقاءات مع الجهات المعنيَّة الكبيرة، ورجال العلم والدين والسياسة والاجتماع، ويدعوهم إلى دراسة برامج الجماعة وتأييد الهدف الذي تتوخَّاه الجماعةُ الإسلامية من خلال أعمالها وبرامجها، وله في هذا المجال مواقفٌ مشكورة، وخدمات لا ينساها تاريخُ الهند . وكان موصوفاً بالإخلاص والتواضع ولين الطبع، وكان يحمل عقلاً كبيراً في حلم وأناة.

عاش حياته جهاداً متواصلاً لخدمة دين الله وإعلاء كلمته ، ومارس في سبيل ذلك مهاماً متعددة ، ما بين التدريس والصحافة والإرشاد والدعوة .

توفي عام ١٤١١هـ (١٩٩٠م) عن عمر ناهز (٨٠) عاماً .

---

(١) في مسيرة الحياة : (٢/ ٢٤٥) .

١٦ ـ الأستاذ محمد ناظم الندوي :

كان مِن أبرز علماء باكستان وأدبائها بلا منازعٍ ، ولم يكن هناك من يُدانِيه في الآداب العربية والبراعة اللغوية ، فكانت له جماعةٌ من الأدباء والعلماء ممَّن تتلمذوا عليه ، واستفادوا منه في العربية .

كان مِن زملاء العلاَّمة أبي الحسن الندوي في الدراسة في دار العلوم ، وكان آخرَ عضو من الرعيل الأول للأدباء ، ممَّن أنجبتهم دار العلومُ في عهدها المبكِّر .

تعيَّنَ الأستاذ محمد ناظم في منصب رئيس قسم اللغة العربية وآدابها في دار العلوم ، وظلَّ على هذا المنصب إلى مدَّةٍ لا بأس بها ، ثم قام بالتدريس في الجامعة العباسية ببَهَاوَلْفُوْر (باكستان) ، وبناء على مؤهّلاته الأدبية وتجربتها الطويلة في مجال تعليم اللغة العربية وآدابها انتدبته الجامعةُ الإسلامية بالمدينة المنوَّرة كأستاذٍ للأدب العربي في أيامها الأولىٰ ، فعمل على هذا المنصب إلى أنْ أُحيل إلى المعاش واستقرَّ في كراتشي ، ثم استوطنها . توفِّي عام ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) عن عمر يُناهِز (٨٨) عاماً .

له كتبٌ ومقالاتٌ قيمة بالعربية ، ومنها « المنهج الجديد لدراسة اللغة العربية » في أربعة أجزاء ، والذي نال قبولاً في أوساط الأساتذة والطلاب جميعاً في المدارس الإسلامية والجامعات العصرية ، كما أنه نقل كتابَ العلاَّمة السيِّد سليمان الندوي في موضوع السيرة ، الذي كان ألَّفه باسم « خطبات مَدْرَاسْ » باللغة الأردوية ، نقله إلى العربية الجميلة بعنوان « الرسالة المحمدية »[١] تُعتَبر ترجُمتُه نموذجاً رائعاً للأدب الجميل .

وكان شاعراً مجيداً بالعربية ، وله ديوانٌ مطبوعٌ بعنوان « باقة الأزهار »[٢] ، ظهرت قدرتُه على القوافي في قصيدته التائية في وصف روضة ، يقول في آخرها :

لعلَّ نُجومَ الفَلك لَمْ ترضَ أَنْ تَرى ... مثيلاً لها بالأرضِ في لَمعاتِ
فأوحتْ إلى أختٍ لها في سَمائِها ... لتُرسِلَ عليها الضَّوء باللَّفحات

---

(١) وقد طبع بعناية المؤلِّف في دار ابن كثير بدمشق .
(٢) طُبع في كراتشي .

فكانتْ كما شاءتْ وزالَ بهاؤها وَجفَّ بها ما كانَ مِنْ قطراتِ

وظهرت الواقعيةُ في وصف رجل القرن العشرين ماله وما عليه في قصيدةٍ طويلةٍ فيها خمسة وثلاثون بيتاً ، والاستعراض التاريخي في قصيدةٍ عن أخلاق اليهود فيها أربعون بيتاً ، وفي وصف الحضارة الغربية وإنكارِ الوجودية .

وكذلك ظهرت حميتُه الدينية في شعره في رثاءِ الملك فيصلٍ بن عبد العزيز الشهيد رحمه الله ، وقد نبع كلُّ هذا الشعر عن عاطفةٍ إسلاميةٍ قويةٍ وحميةٍ دينيةٍ .

تأثير « نَدْوَةُ الْعُلَمَاءِ » على الآخرين

لقد أثَّرتْ دعوةُ « ندوة العلماء » وخدماتها في الجانب الفكري والدعوي على رجال العلم الآخرين خارجَ محيط « ندوة العلماء » أيضاً ، فقد اتبع عددٌ منهم أسلوبَها وساروا على منهجه في ذلك ، وكان إنتاجهم ثروةً علميةً وفكريةً إسلاميةً كبيرةً ، ومن أهمِّ هؤلاء المسايرين مع فكر « ندوة العلماء » : العالِم المفسِّر والكاتب الأديب والزعيم السياسي المحنَّك مولانا أبو الكلام آزاد ، والمفسِّر المشهور ، الأديب الأردئي الكبير : الشيخ عبد الماجد الدَّرْيَابادي ، أعرِّف في خِتام هذا المبحث بهذين العَلَمين الكبيرين باختصارٍ .

١ ـ مولانا أبو الكلام آزَادْ :

هو السياسيُّ البارز ، وأحدُ الأذكياء المعروفين ، والكتَّاب البارعين المعدودين ، وله مواقفٌ سياسية لامعة ، ومواقف علمية ساطعة ، ومواقف دينية ذات تأثيرٍ بالغٍ ، ولكنَّ بعض مواقفه الجريئة قد جذَبَ النفوس إليه شرقاً وغرباً على نحوٍ لم يُتَح لغيره من المواقف . إذا كان محمد إقبال رفع لواءَ الإصلاح عن طريق الشعر ، فكان مولانا أبو الكلام آزاد رفع لواءَ الإصلاح عن طريق كتاباته النثرية وخطاباته الحماسية .

لم تكن صلةُ مولانا آزاد بـ « ندوة العلماء » كصلة تلميذٍ ملتزمٍ بمدرسةٍ ، لكنَّه كان ذا صلةٍ بها فكرياً وعقلياً ، مكثَ فيها مدَّةً ، واستفاد خلالها من العلامة شبلي النعماني ، وتولَّى تحريرَ مجلَّة « الندوة » فترةً والتي كانت لسانَ حال « ندوة العلماء » .

يعَدُّ آزاد أحدُ كبار تلاميذ مدرسة العلامة شبلي النعماني الأدبية ، وكان كثير التأييد لحركة « ندوة العلماء » وشديدَ الإعجاب بفكرتها وأهدافها ، وعظيمَ الحبِّ والإجلال لعلمائها .

كان آزاد مُحبّاً للإمامين ابن تيمية وابن قيّم الجوزية ، ومتَّبعاً للسَّلف ، هو الذي

سنَّ للناس في الهند في هذا القرن سُنَّة التفكير في الكتاب العزيز ، وبيَّن لهم مزايا العلم الصحيح الخالص مِن شوائب الجمود والتقليد ، ونوَّه بحملة السنَّة الصحيحة من المتقدِّمين والمتأخِّرين وأشاد بذكرهم ، فأخذت السلفيةُ الصحيحة ـ لا السلفية التقليدية العمياء ـ من قُلوب المسلمين وصفوة مختارة من علمائهم وحلَّت منها محلَّها اللائق بها .

وكان له سهمٌ كبيرٌ في تحرير الهند من الاستعمار البريطاني ، تولَّى بعد الاستقلال رئاسةَ البرلمان ، ثم وزارةَ المعارف ، توفِّي عام ١٣٧٧هـ .

كان مع علمه وإتقانه في العربية يكتب تأليفَه ومقالاته بالأردية ، وقد تُرجم منها البعضُ بالعربية ، مِن أهمِّ آثاره الخالدة ترجمته للقرآن ، وتفسيره باللغة الأردية[1] .

٢ ـ الشيخ عبد الماجد الدَّرْيَابَادِي :

هو الأديبُ الإسلامي الكبير ، والكاتبُ المعروف سواء في الأردية والإنجليزية ، والعالمُ بالعلوم الدينية ، وصاحبُ نظرةٍ نافذةٍ ومعرفةٍ واسعةٍ بالأوضاع والظروف التي مرَّ بها المسلمون . قدَّم للصحافة الإسلامية الأردية خدماتٍ جليلة من خلال إنشاء وتحرير الصُّحف والمجلَّات ، والكتابة فيها مقالاتٍ أدبية قيمة تُعَدُّ نموذجاً رائعاً في الأدب الأردئي اليوم ، وكان أسلوبُه في المقالات الأدبية والدينية والاجتماعية يُشبه أسلوبَ أديب العربية الكبير الشيخ علي الطنطاوي في مقالاته بالعربية .

كان الشيخُ الدَّرْيَابَادِي قويَّ الصلة بـ« ندوة العلماء » ، وشديدَ الإعجاب بالعلماء المتخرِّجين فيها ، وكان يَعُدُّ نفسَه واحداً من أبنائها ، وقد مَنَحَتْه الندوةُ شهادةً فخريةً عام ١٩٢٥م ، وفَازَ بها لقب « الندوي » .

وله كتبٌ علميةٌ مهمَّةٌ في موضوعات مختلفة ، تتصلُ جانبَ كبيرٍ منها بالقرآن الكريم ، وأهمُّها تفسيره لمعاني القرآن الكريم ، وهو في اللغة الإنكليزية والأردية ،

---

(١) من يريد الاستزادة من الاطلاع عليه فليرجع إلى ما كتب عنه الدكتور عبد المنعم النمر (وزير الأوقاف المصري السابق) في كتاب مستقل له ، طُبع في مصر ، ومقال العلامة الندوي عنه في « من أعلام المسلمين ومشاهيرهم » ص(٢٤٦) ، وللدكتور محمد رجب البيومي مقال ضافٍ عنه في كتابه « النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين » (٣/ ٤٠ ـ ٥٣) .

فإنَّه يتسِمُ بطابع البحث العلمي الأمين ، والأسلوب الواضح المبين ، وهو يُعَدُّ اليومَ من أهمِّ التفاسير لدى الطبقة المثقَّفة الحاضرة ، وكُتبُه كلُّها تدور حول إثبات عَظَمة الإسلام الفكرية والدينية أمام الطبقات المتعلِّمة والمثقَّفة .

توفِّي بلكهنؤ عام ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) ، وصلَّى عليه العلامةُ أبو الحسن الندوي حسب وصية المرحوم في جمعٍ حاشدٍ .

وهكذا نجحت « ندوةُ العلماء » في مهمَّتها نجاحاً كبيراً لا يُستهان بقيمته ، وقد أنجبتْ خلال هذه المدَّة القصيرة منذ إنشائها هؤلاء الأعلام في الفكر والدعوة الإسلامية ، وأساطينَ العلم والأدب ، الذين كانوا خيرَ مثلٍ للعالم الإسلامي العصري الذين قامتْ بهم حجَّةُ العلوم الإسلامية على أهل العصر الجديد ، ورفعوا رأسَ علماء الدِّين عالياً بين طبقات المتعلِّمين المثقَّفين ، وقاموا بخدماتٍ جليلةٍ ، وعملوا في أنواع الميادين ، وأصناف الحقول . . . فمِن مجالات الخطابة والكتابة والتصنيف والتأليف ، إلى منصَّة التعليم والتدريس ، إلى حلقة التزكية والتربية ، إلى ميادين الصحافة والإدراة ، إلى مجالس الذكر والعبادة ، إلى ساحة السياسة الشائكة ، إلى طُرُق الاقتصاد الوَعِرة ، إلى حقول الأدب والتاريخ ، والعلم ، والدين ، وعِلم الكلام ، والفلسفة الدينية ، ودحضِ حُجَّة الضالِّين ضِدَّ الشريعة الإسلامية ، فلا ترى حقلاً من هذه الحقول لم يعملوا هم فيه ، أو وادياً لم يطؤوه .

لقد أحسَنَ وصفَ هؤلاء النَدْوِيِّين العلامةُ الشيخ علي الطنطاوي[1] ـ رحمه الله تعالى ـ حين قال :

> « . . . وهذا ما عليه جماعةُ الندوة ، اشتغالٌ بالعلم مع تثبيت الإيمان ، وإصلاحُ القلب ، وترفُّعٌ عن المعارك السياسية التي لا غايةَ لها إلا الوصول إلى كراسي الحكم ، يسلك أصحابُها إلى ذلك كلَّ طريقٍ ، المستقيم منه والملتوي ، ويتخذون كلَّ ذريعةٍ ، الطيبة والخبيثة ، والإسلام يريد أن تكون الغايةُ حسنةً ، وأن يكون الطريقُ إليها مستقيماً آمناً ، وأن يكون

---

(١) في مسيرة الحياة (في تقديمه) : (١/ ١٤) .

أسلوبُ الدعوة بعيداً عن أساليب الأحزاب السياسية التي لا تبتغي إلا المناصب والألقاب ، عملها التزاحم عليها والتسابق إليها » .

***

* * *

الفصل الثاني

العلّامة أبو الحسن النَّدْوِي

مفخر «نَدْوَة العلماء»

المبحث الأول : « ندوة العلماء » في عهد العلامة الندوي .

المبحث الثاني : تلاميذُ العلامة الندوي .

المبحث الأول :

« نَدوَةُ العُلَمَاءِ »

في عهد العلامة الندوي

إذا كانت غاية « ندوة العلماء » ورسالتها هي التي ذكرناها في الفصل الأول ؛ فإنَّ العلامة أبا الحسن الندوي كان مِن أعظم ثمار هذه الجامعة في العصر الحديث ، الذي عمل منذ سنوات طويلة على تناول كل ما يتّصل بقضايا الفكر الإسلامي ومعضلاته ، وكل ما يتّصل بالشبهات المثارة حوله . ولم يتوقّفْ ـ رحمه الله تعالى ـ منذ بَرَزَ اسمُه لأول مرة في الثلاثينات ، وهو منذ درج وأينما حلَّ صدعَ بكلمة الحقِّ ، وعرفه العالمُ العربي بزياراته ولقاءاته ، وعرفه بدروسه ومحاضراته ، وعرفه بكُتبه ومؤلَّفاته ، وعرفه بإيمانه وأخلاقه ، فأحبَّه وقدَّره كلُّ عربيٍّ مثقَّفٍ محبٍّ لدينه ، غيورٍ على أمّته ، وإنَّه لكان أهلاً لهذا الحبِّ والتقدير .

دَرَسَ العلامة الندوي في هذه الجامعة العظيمة ، ثم أصبح معلِّماً وأميناً عاماً فمُشرفاً على شؤونها في حقبةٍ ليست بالقصيرة ، هي من أعظم الفترات وأخصبها (من عام ١٣٨١هـ حتى يوم وافاه أجله المحتوم) ، والفترة التي تولَّى فيها العلامةُ أمانةَ « ندوة العلماء » كانت من أهمِّ فترات الهند السياسية والاجتماعية ، فقد كادت الأحوالُ السائدة تقضي فيها على هذه الجامعة وعلى مثيلاتها من دُور العلم والدِّين في الهند ، بسبب وضع الإسلام المتدهور اقتصادياً وسياسياً فيها ، ولكنَّ الله سلَّم ولم يكتب لـ « ندوة العلماء » في هذا العهد البقاء وحده ، بل قدَّرَ لها أن تتقدَّمَ في مجالاتٍ مختلفةٍ من الحياة العلمية والأدبية والاجتماعية في البلاد ، وعرَفَتْ أهمِّيَّتَها وضرورتها أكثر من السابق .

وحقَّقَتْ « ندوةُ العلماء » في عهد العلامة الندوي المشرق إنجازاتٍ وجيهة في كلِّ

مجال من التعليم والتربية ، وشرح الحضارة الإسلامية ، وتفسير مقاصد الدين ، ومفاهيم الحياة الإسلامية ، وتصحيح مسار العلم والتحقيق ، وإبراز وجه الشريعة الإسلامية جميلاً نيِّراً من خلال ركام الأفكار والنظريات الباطلة ، إنَّه خطَّطَ الغرض الأصيل لـ« ندوة العلماء » بكل وضوحٍ ، ووضع كلَّ إمكانياته ومجهوداته في سبيل ذلك ، حتى وفَّقه الله تعالى لإعداد جيلٍ من تلاميذه المُخلِصين ممَّن ساروا معه على الدرب ، وتابعوه على الخطِّ المستقيم ، وساعدوه بكل ما استطاعوا من الطاعة والولاء ، فكانت « ندوة العلماء » في عهده مناراً شامخاً للعلم والدين ، والأدب والشريعة . ومثالاً فذّاً للجمع بين الإيمان الراسخ ، والعلم الواسع ، وحاملةً لراية العقيدة النيِّرة ، والعلم الحديث ، وداعيةً إلى تحكيم الشريعة في جميع شؤون الحياة ، وهاتفةً بهُتافها الوحيد « إلى الإسلام مِن جديد » .

***

المبحث الثاني :

تلامذة العلاَّمة الندوي

يصعب إحصاءُ تلامذة العلاَّمة أبي الحسن الندوي ؛ لأنهم كثيرون لا يُحصون عدداً لا في الهند ولا في خارجها في العالم الإسلامي والعربي ، فكم من الناس لم ينتظم في دروسه أو محاضراته ، بل لم يحضروه ولم يروه ، ولكنَّهم قرأوا كتبَه القيمة ، ورسائله الممتعة الماتعة ، وسمعوا بالإذاعات صرخاته المدوية وأحاديثه الصريحة في العالم الإسلامي والعربي وتأثروا بها تأثُّرَ التلميذ النجيب بالأستاذ المصلح العبقري ، أو الشيخ المربِّي ، ويكفي : أنَّ دار العلوم « ندوة العلماء » والتي ترأَّسَ ـ رحمه الله تعالى ـ أمانتَها أكثر من أربعين عاماً ، خرَّجت خلال هذه الفترة المديدة آلافاً من الطلاب الذين كانوا أجيالَ متواصلةً مستمرَّةً غرفوا من أنهار علومه ، وكلُّهم يدينون فيما يدينون لهذا الشيخ الجليل وشيخ هذه « الندوة » الكبير ، والذي كان عاش جُلَّ حياته فيها كمدرِّس وأستاذٍ ومديرٍ ومشرِفٍ ورئيسٍ .

لذا إحصاء عدد تلامذة العلاَّمة الندوي عملٌ عسيرٌ ، ومع هذا فإنه يمكن لنا في الصفحات القادمة تحديدُ بعض تلامذته النبغاء النجباء ، البارزين المرموقين الذين أثبتوا جدارتهم في حقل الدعوة والفكر الإسلامي ، وفي حلبة الكتابة والتأليف من خلال أعمالهم العلمية والدينية والأدبية .

١ ـ العلاَّمة الشيخ محمد الرابع الحسني النَّدْوي (خليفة العلامة الندوي) :

هو شيخُنا العلامة الشريف محمد الرابع بن رشيد أحمد الحسني ، ابن أخت العلامة الندوي وخليفته بعد، جمع بين العلم الغزير ، والثقافة الواسعة ، والأدب الجمِّ، أجمعت كلُّ القلوب على حبِّه واحترامه ، ضمَّ بين جناحيه كلَّ صفات الحكمة ، والعقل ، والنزاهة ، والزهد ، والبساطة . وهو مثال يحتذى في جميع هذا .

وُلِد عام ١٣٤٩هـ ، ونشأ في بيته الذي يمتاز بالشرف والطهارة ، والتمسُّكِ بالكتاب والسنَّة ، والعلم والعمل ، وأتمَّ دراساته العالية والعليا في دار العلوم ـ ندوة العلماء ، واستفاد خلال دراسته فيها من خاله العلامة الندوي بصورةٍ خاصةٍ ، ثم أرسله خالُه العظيم إلى الحجاز للاستفادة من مكتبات مكَّة المكرمة والمدينة المنوَّرة الكبيرة وعلمائهما الفطاحل يومئذٍ ، وللاشتغال بالعمل الدعوي ، فقضى في ذلك أكثرَ من سنةٍ .

تخصَّص الشيخَ الرابع في الأدب العربي وبرع فيه حتى أشير إليه فيه بالبنان ، واعتنى بتاريخ البلاد العربية ، وعلم الاجتماع التربوي اعتناءً بالغاً .

عيِّن أستاذاً مساعداً في كلية اللغة العربية وآدابها في دار العلوم ندوة العلماء عام ١٣٦٨هـ ، واشتغل بالتدريس فيها مدَّةً ، فكان أستاذاً يعشقه طلابُه ، ويرقبون درسَه بفارغِ صبرٍ ، ثم اختير رئيساً لها عام ١٣٨٢هـ ، وعمل مديراً لدار العلوم منذ عام ١٤١٣هـ إلى أن توفِّي خالُه العلامة أبو الحسن الندوي ، فاختير خلَفاً له في رئاستها عام ١٤٢٠هـ .

رافَقَ الشيخُ محمد الرابع ـ حفظه الله ـ العلامةَ الندوي في معظم أسفاره ورحلاته داخلَ الهند وخارجها ، وكان له مساعداً كبيراً في حلِّه وترحاله في أعماله الدعوية والعلمية والتأليفية ، وقد استفاد كثيراً من خلال تلك الأسفار بالاطلاع على الأسلوب الدعوي ، والمنهج العلمي ، والحكمة والآداب التي كان العلامة الندوي ينتهجها في أعماله الدعوية والأدبية والعلمية ، وللقاءات مع الشخصيات الهامة في العالم الإسلامي ، وقد أفاده ذلك في معرفته بكلِّ ذلك ليمكِّنه العمل به .

يُعَدُّ الشيخ محمد الرابع من كبار المؤلِّفين في شبه القارة الهندية في الفكر الإسلامي ، وعلم الاجتماع التربوي ، والتاريخ الإسلامي ، والأدب الإسلامي والعربي .

له بصماتٌ واضحةٌ ، ونشاطاتٌ جمَّةٌ ، يمارسها في خدمة الإسلام ، وفي الدفاع عن لغة الضَّاد ، وهو الآن الرئيس لدار العلوم ـ ندوة العلماء ، ورئيس مجلس الأحوال الشخصية في الهند ، ونائب الرئيس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية (في الرياض) والأمين العام لمجمع العلمي الإسلامي (بلكهنؤ) .

من أهمِّ مؤلفاته القيمة بالعربية : « الثقافة الإسلامية المعاصرة » و« العالم الإسلامي اليوم قضايا وحلول» و « الأمة الإسلامية ومنجزاتها » و « التربية والمجتمع » و « منثورات في الأدب العربي » و « تاريخ الأدب العربي ـ العصر الإسلامي ـ » و « الأدب العربي بين عرضٍ ونقدٍ » و « الأدب الإسلامي وصلته بالحياة » و « مختار الشعر العربي » .

نسأل الله تعالى أن يمدَّ في عمره ، ومتَّعه بالصحة والعافية لخدمة الإسلام والمسلمين بفضائله وجمائله ، ازدياداً وتزوُّداً من آثاره ومآثره .

٢ ـ الأستاذ محمد الحسني :

هو ابنُ أخ العلامة الندوي الأكبر[1] ، كان مِن كبار الكتَّاب الإسلاميِّين في العالم الإسلامي ، كان آيةً في النبوغ المبكّر ، والسليقة الكتابية ، وكان كاتباً مطبوعاً وأديباً موهوباً ، توصَّلَ إلى أسلوبٍ خاصٍ يجمع بين الرشاقة والاسترسال ، وقوَّة العاطفة والحماس ، وكانت أكثر مقالاته عفوَ الساعة ، فيض الخاطر .

دَرَسَ على عمِّه الجليل العلامةِ أبي الحسن الندوي ، وتخرَّج على يديه ، والتزمه طُولَ حياته ، كان بمثابة ابنٍ للعلامة وأحبّ خلق الله إليه ، ألَّف له ـ عندما بدأ دراستَه اللغة العربية ـ « قصص النبيين » التي نالتْ فيما بعد قبولاً عاماً وانتشاراً كبيراً في جميع الأقطار الإسلامية والعربية .

أسَّسَ جمعية باسم « الرابطة الإسلامية الدولية » عام ١٩٥٩م ، وأصدَرَ نشرةً شهريةً منها في ثلاث لغات : العربية والإنكليزية والأردية ، كان لها أعضاء في كافة أقطار العالم الإسلامي .

أصدَرَ مجلَّة « البعث الإسلامي » في عام ١٩٥٥م وله من العمر عشرون سنةً ، التي سُرعان ما أصبَحَتْ كبرى مجلَّات العالم الإسلامي الفكرية والدعوية والأدبية والنقدية التي تصدر من العالم العربي الإسلامي !

استأثرتْ به رحمةُ الله في ١٧ رجب سنة ١٣٩٩هـ عن سنٍّ لا تزيد على (٤٤)

---

(١) هو الدكتور السيِّد عبد العلي الحسني ، وقد تتكرَّر ذكره في الكتاب ، وسبقت ترجمته في ص(١٤٤) ، و(٨٧٦) .

سنة ، ورَثَتْه الصحفُ والمجلاَّت الإسلامية العربية والأردية ، وكُتِبت في تأبينه والاعتراف بنبوغه مقالاتٌ مؤثِّرة في مجلاَّت وجرائد العالم الإسلامي الكبرى ، وكانت وفاتُه حادثةً كبيرةً في حياة العلامة الندوي ، فتأثَّر بها تأثُّراً شديداً . نقدِّر ذلك بما كتبه العلامة مُبدياً ألمه الشديد من وفاته ، فيقول :

« تلك الحادثة الفاجعة الألمية التي هدَّت أعصابي ، وهزَّت كياني ، وقلبتْ ليس حياة الأسرة المحددة فحسب ، بل جميع مخطَّطاتي وحياتي الدعوية والعلمية والفكرية وآمالي في المستقبل رأساً على عقبٍ ، لقد كانت هي حادثة وفاة عزيزي الأعز ، الذي كان مثل ابني الأستاذ محمد الحسني . . . ، لقد ذكر القرآن الكريم دعاء سيدنا موسى عليه السلام :

﴿ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴾ [طه : ٢٩ ـ ٣٢] كان هذا الدعاءُ قولي ، وقَبِلَه الله تعالى ، وقد كان دعائي الحالي ، واجعل لي وزيراً من أهلي « محمد بن أخي » بدلاً من « أخي » ، دعاء القلب والروح ، فقد كان بيني وبينه من الانسجام والشبه في التفكير والذوق والطبيعة ، والمزاج والآراء والأفكار ، والكتابة والتحرير ، حتى الخط ما لم أُشاهِد مثله بين شخصين اثنين .

لقد فارقني بوفاة محمد الحسني مُترجِمٌ قديرٌ مجيدٌ لكتاباتي ومؤلَّفاتي العربية ، وقلمٌ سيَّالٌ بارعٌ في نقد القومية العربية وانتقاد انحراف العرب ، وداعيةٌ دينيٌ قويٌّ ، ومجاهدٌ أديبٌ ناهضٌ في اللغة العربية ، وكاتبٌ بارعٌ ومؤلِّفُ تراجمٍ وسِيَرٍ باللغة الأردية »[1] .

كان ـ رحمه الله ـ معاوناً كبيراً للعلامة الندوي في أعماله التأليفية ، نقل أهمَّ مؤلَّفاته بالعربية إلى الأردية ، وكان مترجماً بارعاً دقيقَ التعبير ، وجميل الأسلوب .

ومن آثار الأستاذ محمد الحسني في الفكر والدعوة الإسلامية : « الإسلام الممتحن » و « المنهج الإسلامي السليم » و « تناقضٌ تحار فيه العيون وتطابقٌ يُسَرُّ به المؤمنون » و « مصر تتنفَّسُ » و « مع الحقيقة » و « أضواء على الطريق » وغير ذلك له رسائل قيمة في الفكر الإسلامي .

---

(١) في مسيرة الحياة : (١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠) .

٣ ـ الدكتور عبد الله عباس الندوي :

هو العلاَّمة البحَّاثة ، المحقِّق اللُّغوي ، الأديب الكاتب : الأستاذ الدكتور عبد الله عبَّاس الندوي مِن خبراء التعليم والتربية المعروفين على الصعيد الدولي .

أحد أكبر تلاميذ العلامة الندوي سِنّاً وعلماً ، درَسَ عليه التفسيرَ والأدبَ العربي ، ورافقه في كثيرٍ من أسفاره ، فلمَّا استوطنَ فضيلةُ الأستاذ السعوديةَ كان أكبرَ وسيلةٍ لاتصال علماء المملكة بالعلامة الندوي في الهند ، وكان العلامةُ يفضِّل الإقامةَ عنده لدى كل زيارةٍ له للمملكة .

قام فضيلةُ الأستاذ بتدريس اللغة العربية وآدابها مدَّةً طويلةً في دار العلوم ـ ندوة العلماء، ثم انتقل إلى جامعة أمِّ القرى بمكَّة المكرَّمة حيث قام بتدريس اللغة العربية مدّةً، ثم تولَّى فترةً من الزمن رئاسةَ التحرير لمجلَّة « الرابطة » الإنكليزية التي تصدر من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة . وهو الآن مديرُ الشؤون التعليمية في دار العلوم ـ ندوة العلماء ، ومستشارٌ فخريٌّ لرابطة العالم الإسلامي ، وعضوٌ لمجمع اللسانيات في جامعة كيمبرج ببريطانيا.

هو واسعُ الاطلاع على المصادر العلمية ، بارعٌ في عدة لغات ، درس العلومَ الدينية والعقلية والأدبية على الأساتذة الكبار بإتقانٍ ، صاحب مؤلَّفات قيمة في العديد من الموضوعات العلمية والدينية والأدبية ، عالي الكعب في علوم البلاغة والمنطق وآداب اللغة العربية ، وله طبعٌ أصيلٌ في الشعر يتذوَّقُه ، ويعرف جيِّدَه من رديئه ، وصحيحَه من سقيمه ، وذوقٌ عال ، وبصرٌ نافذٌ في اختيار غرره في كتاباته ، وأديبٌ بالأردية من الطِّراز الأول .

ولفضيلة الأستاذ كتبٌ قيِّمةٌ باللغة العربية والأردية والإنكليزية في موضوعات مختلفة ، كالقرآن وعلومه ، والعربية وآدابها ، وفي السيرة وتحليلها ، والشعر ونقده . وله كتابٌ عن حياة العلامة أبي الحسن الندوي ، ألَّفه بالأردية في أسلوبٍ أدبيٍّ ممتعٍ كما عُهِدَ عنه في جميع ما كتب ويكتب ، وهو جديرٌ بالنقل إلى العربية .

يعيش فضيلةُ الأستاذ الآن معتكفاً ، رفيقُه القلم ، ونديمه الكتاب ، يتمتَّعُ بذاكرةٍ قويَّةٍ ، ويحفظ ألوفاً من أبيات الشعر في العربية والأردية ، جاوز السبعين ، ونشاطه في الإبداع والعطاء في تألُّقٍ وازديادٍ ، نسأل الله أن يمدَّ في عمره ويلبسه لباسَ الصحة والعافية !

٤ ـ الأستاذ محمَّد واضح رشيد الحسني الندوي :

هو أحدُ أقطاب الصحافة الإسلامية اليوم ، وواحد من فرسانها بلا مجاملةٍ ، يشهد بذلك كلُّ من يتتبع مقالاتِه التي تُدبِّج يراعتُه في مجلة « البعث الإسلامي » وصحيفة « الرائد » ، في معالجة القضايا الإسلامية الراهنة ، وفي الفكر الإسلامي ، وفي موضوعاتٍ شتّى . مارس الأدبَ ، فبرز كاتباً وأديباً مجلِّياً ذا أسلوبٍ فريدٍ . هو ابن أخت العلامة الندوي والأخ الأصغر لخليفته الشيخ محمد الرابع ، رافق العلامةَ في كثيرٍ من أسفاره كصِنوه الشيخ محمَّد الرابع ، واستفاد من العلامة في جِلّه وتَرحاله .

يتَّصف ـ حفظه الله ـ بمكارم الأخلاق ، والاطلاع الوسيع ، والعلم الغزير ، والزّهد في الدنيا ، والإعراض عن شهواتها ، والإخلاص والتواضع ، والبُعد عن الرياء والسُّمعة .

ويمتاز بالذكاء ، واللباقة ، والثقافة الجيدة ، والقدرة على الإبداع في الصحافة .

(هو ممَّن يُضرَب به المثلُ في الأدب الرفيع ، والسمت العالي ، والتجنُّب عن الفضول ، وحفظ الوقت ، وقلَّة الكلام ، وقلَّة الاختلاط مع الأنام ، والبُعْد عن حبِّ الفخفخة والظهور ، والإقبال على شأنه ، وتعليم الطلاب وتربيتهم ، وبذل الودِّ والنصح لهم ، والانبساط لهم)[1] .

وهو الآن عميد كُلية اللغة العربية في دار العلوم ـ ندوة العلماء ، ورئيس تحرير مجلة « الرائد » الصادرة عنها ، والأمين العام المساعد لرابطة الأدب الإسلامي العالمية .

مِن مؤلَّفاته الأدبية والفكرية : « تاريخ الأدب العربي » (العصر الجاهلي) و« أدب الصحوة الإسلامية » وغير ذلك . له مئات المقالات المنشورة في أعداد مجلَّة « البعث الإسلامي » وجريدة « الرائد » تُعالِج القضايا الإسلامية والعربية ، وهي جديرةٌ بالجمع والإخراج في كتابٍ مستقلٍّ ، ليته يقوم بهذا العمل أحدٌ من تلاميذه .

---

(١) العبارة بين القوسين مقتبسةٌ من « بغية المتابع لأسانيد العلاَّمة الشريف محمد الرابع » : للدكتور محمد أكرم الندوي ، ص(٤٥) .

٥ ـ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي :

هو الكاتب الإسلامي القدير ، والخطيب المصقع الأصيل : الأستاذ الدكتور الشيخ سعيد الأعظمي الندوي ، أحد أكبر تلامذة العلامة الندوي وأحبِّهم إليه ، التحق بدار العلوم ـ ندوة العلماء في ريعان شبابه ، ولازم العلامة الندوي ، واستفاد منه الكثير ، وكان العلامةُ كثيرَ الاحترام له من بين تلاميذته ، عهد إليه بنقل بعض مؤلَّفاته إلى العربيَّة[1] ، وقد ظَلَّ الدكتورُ الأعظمي طيلة حياة العلاَّمة الندوي عضواً عاملاً له في مجال الدعوة والكتابة ، والمحيط التعليمي والتربوي في دار العلوم .

بدأ الدكتور الأعظمي حياته العلمية في « ندوة العلماء » كمدرِّسٍ لمادة الأدب العربي ، ثم عيِّن مشرفاً إدارياً لدار العلوم ، واختير بعد رحيل العلامة الندوي مديراً لها ، ولا يزال يشغل هذا المنصب ، وشارك ـ إلى جانب إدارة دار العلوم والتدريس فيها ـ في إنشاء مجلَّة « البعث الإسلامي » وتحريرها إثر رحيل صديقه فقيد الدعوة الإسلامية الكاتب الكبير الأستاذ محمد الحسني ، وهو كذلك نائب الرئيس لصحيفة « الرائد » النصف الشهرية ، وعضو مجلس الأمناء لرابطة الأدب الإسلامي العالمية منذ نشأتها .

ومن مؤلَّفاته : « ساعة مع العارفين » و « شعراء الرسول في ضوء الواقع والقريض »[2] و « أحمد بن عرفان المجاهد الشهيد » و « ندوة العلماء تواجه التحدي الكبير » و « المحدِّث حبيب الرحمن الأعظمي » و « الأدب والإسلام » وغير ذلك مئات المقالات منشورة في مجلة « البعث الإسلامي » وصحيفة « الرائد » وكلُّها جديرة بالجمع والإخراج في كتابٍ مستقلٍّ .

٦ ـ الأستاذ إسحاق جليس الندوي :

لقد كان ترجماناً قديراً ، وصحافياً بارعاً بالأردية ، درَسَ في دار العلوم ، واستفاد من العلامة الندوي ، فكان مِن أحبِّ التلاميذ إليه ، وكان ـ أي : العلامة الندوي ـ

---

(١) منها الجدير بالذكر « الجزء الثاني الخاص بابن تيمية لسلسلة « رجال الفكر والدعوة في الإسلام » ، فقامَ به خير قيام .

(٢) صدر من دار ابن كثير بدمشق عام ٢٠٠٠م .

يستعين به في شؤون « حركة رسالة الإنسانية » ويثق به في التمثيل عنها أكثر من غيره .

وقد كان أوتي ملكةً عجيبةً في الحديث الذي يكون في محلِّه وأوانِه ، والتأثير في أصحابه ومخاطبيه ، وكان الناسُ يُعجَبون به ، ويحبُّونه أينما حلَّ ونزل .

ترأَّسَ تحرير مجلَّة « تعمير حياة » (نصف الشهرية الصادرة من « ندوة العلماء » بالأردية) مدَّةً ، وكتب فيها مقالاتٍ افتتاحيةً قيمةً يتجلَّى بها صحافياً إسلامياً بارعاً . توفِّي عام ١٩٧٩م .

٧ ـ الدكتور سيِّد رِضْوان علي النَّدْوي :

هو الباحثُ المحقِّق ، النَّاقد الأديب : الدكتور سيِّد رضوان علي الندوي ، أحدُ أكبر تلاميذ العلامة الندوي ، تعرَّف عليه في إحدى اجتماعات « جماعة الدعوة والتبليغ » في وطنه « رَامْ فُوْر » وهو صغيرٌ ، واستمع إلى خطاباته فتأثَّر به تأثراً بالغاً فخرج معه ولازمه ، فقامت بينه وبين العلامة الندوي صلةٌ قلبيةٌ قوية استمرَّت حتى وفاة العلامة . بعد تخرجه من « ندوة العلماء » التحق بكلية الشريعة في جامعة دمشق ، فكان أثناء مدَّة دراسته في دمشق وسيلةَ المراسلات بين العلامة الندوي وكبار علماء الشام .

يُعرَف الدكتورُ سيِّد رضوان في الأوساط العلميَّة والأدبيَّة في شبه القارة الهنديَّة بألمعيته ، وبراعته في شرح المسائل العلميَّة ، وبذوقه الأدبي الرفيع ، ورهافة حسِّه في النقد ، وبدقَّته في أعماله التحقيقية والتأليفيَّة .

قام الدكتورُ بتدريس اللغة العربية وآدابها في جامعات ليبيا ، والسعودية ، وباكستان ، ثم هاجر إلى باكستان واستوطنها ، وهو الآن مكبٌّ على أعمال التأليف والتحقيق فيها .

وله مؤلَّفاتٌ أكاديميةٌ وتحقيقاتٌ قيمة باللغتين العربية والأردية في السِّيَر واللغة والأدب والفكر الإسلامي ، هو أول من عرَّفَ شعبَ شبه القارة الهندية بحركة الإخوان المسلمين من خلال ترجمة أدبها باللغة الأردية ، أذكرُ هنا بعض أهم مؤلَّفاته وتحقيقاته بالعربية ، فمنها : « فوائد مشكل القرآن » للإمام عز الدين عبد السلام (تحقيق) ، و « استنبول وحضارة الإمبراطورية العثمانية » (ترجمة من الإنجليزية مع تعليقات نقدية إضافية) ، و« العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية » ، و « اللغة

العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون » ، و « السلطان محمد الفاتح : بطل الفتح الإسلامي في أوربّة » وغير ذلك من المؤلّفات والتحقيقات الكثيرة .

٨ ـ الدكتور محمَّد اجتباء الندوي :

أحدُ تلاميذ العلامة الندوي الكبار ، وكانت لأسرته صلةٌ وثيقةٌ بأسرة العلامة ، وذلك مِن عهد الإمام المجاهد أحمد بن عرفان الشهيد ، الذي كان مِن أقرب أتباعه إليه الشيخُ جعفر علي النَّقْوِي ، وهو الجدُّ الأعلى للدكتور اجتباء .

لقد قضى الدكتورُ طفولته ، وعهداً طويلاً مِن دراسته في بيئة العلامة الندوي ، وعاشَ فترةً في ظلِّ تربيته . وصَحِبَ العلامةَ في دمشق[1] أثناء إقامته فيها أستاذاً زائراً بكلية الشريعة في جامعة دمشق .

مارس الدكتورُ في مجال التدريس بَدءاً كمدرِّسٍ لمادة الأدب العربي في دار العلوم ندوة العلماء ، ثم محاضرٍ وأستاذٍ مشاركٍ في جامعات الهند الكبيرة ، ودرَّسَ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وأنتُخِبَ في الأخير رئيساً لقسم اللغة العربية في جامعة كشمير .

وهو الآن عضوٌ مؤسِّسٌ لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ، ورئيس فرعها بالهند ، وعضو المجمع الإسلامي العلمي بلكهنؤ .

له مؤلَّفاتٌ في اللغة والأدب ، والتاريخ والسِّيَر ، والفكر الإسلامي باللغتين العربية والأردية ، فمنها : « الإمام شاه ولي الله الدهلوي حياته وآثاره » « الأمير سيد صديق حسن خان حياته ـ وآثاره » و« أبو الحسن علي الحسن الندوي الداعية الحكيم والمربِّي الجليل » و« تاريخ الفكر الإسلامي » وغير ذلك .

٩ ـ الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي :

هو العلاَّمة البحَّاثة الشيخ محمد شهاب الدين الندوي ، المعروف في الأوساط العلمية بأبحاثه ومقالاته المبتكرة حول إعجاز القرآن الكريم ، والكون ، والفلسفة .

استفاد من العلاَّمة الندوي أثناء دراسته في دار العلوم ، ثم عكف بعد التخرُّج فيها

---

(١) وكان يومئذ طالباً في كلية الشريعة بجامعة دمشق .

على دراسة العلوم ، وأكبَّ سنوات طوال على مطالعة كلِّ ما كُتِب وأُلِّف حول العلوم والفلسفة بالعربية والأردية والإنكليزية ، ثم تفرَّغ للكتابة والتأليف عنها في ضوء دراسته العميقة لها ، وفتح فيها أبواباً كثيرةً كانت مغلقةً ، واستطاع أن يشرح فلسفة علم الكلام الجديد في الإسلام ، وأنشأ كذلك مجمعاً علمياً باسم « الأكاديمية الفرقانية » في مسقط رأسه « بِنْغَلُوْر » والتي كانت نواةً لدراسته العلمية الواسعة ، وإبراز فكره العلمي ، وعلمه التحقيقي في مجال الإسلام والعلوم الحديثة . توفِّي عام ١٤٢٣هـ (٢٠٠٢م) .

ومن آثاره القيمة بالعربية : « بين علم آدم والعلم الحديث » و « الأدلة العلمية الحديثة على المعاد الجسدي » و « التجلِّيات الربانية في عالم الطبيعة » و « الاستنساخ الجيني يصدق المعاد الجسدي » و « نهضة العالم الإسلامي في ظلال القرآن » و « أهمية الجهاد لنهضة العالم الإسلامي » و « علم الكلام الحديث » و « نظرة على تعدُّد الزوجات » وغير ذلك .

١٠ ـ الأستاذ نذر الحفيظ الندوي :

أحدُ تلامذة العلامة الندوي النجباء المُخلصين ، لازمَ العلامةَ منذ التحاقه بدار العلوم إلى آخره عمر ، ظلَّ شديدَ التعلُّق بالعلامة ، والملازمة له والمواظبة على مجالسه أثناء إقامته في دار العلوم .

درس في الأزهر وتخرَّج فيها من كلية اللغة العربية . وقد أُتِيحت له الفرصة لمحاورة العلامة ، ولطرح الكثير من الأسئلة عليه لم يُتَحْ امثلها لأحد من تلامذته ، وكان العلامة يُجيبه إلى كلِّ ما يسأله عنه ، وكانت معظم أسئلته تدور حول حياته العلمية والدعوية والأدبية ، وحول الكُتب التي ينبغي أن يُطالِعها الطالبُ ، والشخصيات الإسلامية التي يقتدي بها ، وقد استفدنا نحن الطلابُ من أسئلته ، وما زالت أجوبةُ العلامة على تلك الأسئلة دليلاً لنا على التزوّد بالدراسة الإسلامية الفكرية والدعوية ، جزاه الله عن جميع الطلاب خير الجزاء .

وهو الآن أستاذُ اللغة العربية وآدابها في دار العلوم ـ ندوة العلماء ، وعضوٌ نشيطٌ لرابطة الأدب الإسلامي العالمية .

وله كتبٌ باللغتين العربية والأردية في الأدب والإعلام والفكر الإسلامي ، منها : « الزمخشري كاتباً وشاعراً » و« أبو الحسن علي الحسني الندوي كاتباً ومفكراً »

و« الإعلام الغربي وآثاره » والكتاب الأخير بالأردية ، وهو فريدٌ في موضوعه ، يحتوي على معلومات جديدة حول الإعلام الغربي ، وجديرٌ بالنقل إلى العربية .

١١ ـ الدكتور تقي الدين الندوي :

هو العالمُ العامِل ، المؤلِّف المحقِّق : الأستاذ الدكتور الشيخ تقي الدين الندوي المَظَاهِرِي ، درس العلومَ الشرعية التقليدية في مدارس بلده ، ثم التحق بـ« ندوة العلماء » وقرأ على كبار أساتذتها ، ولازم العلاَّمةَ الندوي واستفاد منه ، ولمَّا رأى العلاَّمةُ فيه شغفاً زائداً واهتماماً بالغاً بالحديث النبوي الشريف ؛ أرسله إلى المحدِّث الكبير الشيخ محمد زكريا الكَانْدَهْلَوي ، فدرس على يديه أمَّات كتب الحديث ، ثم أرسله الشيخُ إلى القاهرة ليُشرف على طباعة « بذل المجهود في شرح أبي داود » (للشيخ خليل أحمد السَّهَارَنْفُوْري) ، وسجَّل أثناء إقامته بالقاهرة في الدكتوراة ، وحصل شهادتَها في الحديث بتحقيق « كتاب الزهد » للبَيْهَقي .

قام الدكتورُ تقي الدين بتدريس الحديث النبوي في « ندوة العلماء » وفي « جامعة العين » بالإمارات .

وله مؤلَّفاتٌ وتحقيقاتٌ قيمةٌ في الحديث وعلومه، ومن مؤلَّفاته: « الإمام البخاري إمام الحفَّاظ والمحدِّثين» و« الإمام أبو داود الحافظ الفقيه » ، ومن تحقيقاته: « أوجز المسالك شرح موطأ الإمام مالك » في ثمانية عشر مجلداً ، و« التعليق الممجَّد شرح موطأ الإمام محمَّد » للإمام عبد الحي اللكهنوي ، و« ظفر الأماني في شرح مختصر الجُرجاني » للإمام عبد الحي اللكهنوي وغيرها .

١٢ ـ الشيخ سلمان الحُسيني الندوي :

هو الداعيةُ المربِّي ، الأستاذ الفاضل الألمعي : الشيخ سلمان بن طاهر الحسيني الندوي ، أحدُ العلماء البارزين اليومَ في أفق العالم الإسلامي ، وهو حفيدُ العلامة الندوي (من أخيه الأكبر) ، كان أحبَّ الأقارب إليه ، ومحطَّ عنايته دائماً .

طاف الشرقَ والغرب مرَّاتٍ داعيةً في سبيل الله لإعلاء كلمته ، ومحاضراً في الجمعيات والمؤسَّسات الإسلامية فيهما ، وناب عن جدِّه العظيم ـ العلامة الندوي ـ في عديدٍ من المؤتمرات الإسلامية عارضاً لذلك باللغة العربية الفُصحى ، وأحبَّه الجميعُ وأُعجبوا به حيثما حلَّ وارتحلَ لدماثة أخلاقه ، وجرأته على قول الحقِّ ،

وفصاحةِ لسانه (بالعربية والأردية) وحُسنِ محاضرته . وهو أشبه بجدِّه العظيم في أعماله العلمية ونشاطاته الدعوية ، وهو مثالٌ بين علماء الهند يُحتذى به في النزاهة ، والتواضع ، والجرأة ، والاستقامة ، والحرص على الحقِّ .

يحمل ـ حفظه الله وأمتع به ـ أعباءَ عدَّةِ مشروعات إسلامية في الهند ، تعجز الجمعياتُ والمجامع عن القيام بها ، ومن أكبر مآثره الخالدة تأسيس « مدرسة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد الإسلامية » عام ١٩٧٥م ، والتي تحوَّلت اليومَ إلى جامعةٍ كبيرة تُضاهي كبرى الجامعات الإسلامية في الهند . وكذلك إنشاؤه ـ إلى جانب هذه الجامعة ـ عدداً كبيراً من المدارس الدينية والعصرية ، والمعاهد لتعليم التكنولوجيا الحديثة لأبناء المسلمين ، والمستشفيات الخيرية للفقراء العوام .

وله ـ رغم قلة تفرُّغه للتصنيف والتأليف والتحقيق ـ مؤلَّفاتٌ نافعةٌ ورسائلُ ممتعةٌ باللغتين العربية والأردية ، وكذلك باعٌ طويلٌ وسَعْيٌ محمودٌ في نقل بعض مؤلَّفات العلامة الندوي إلى العربية[1] ـ[2] .

نذكر بعض أهمِّ مؤلفاته : « الأمانة في ضوء القرآن » و « لمحة عن الجَرْح والتعديل » و « الإمام ولي الله الدهلوي وآراؤه في التشريع الإسلامي » و « التعريف الوجيز بكتب الحديث » و « المدخل إلى دراسة جامع الترمذي » وغير ذلك .

١٣ ـ الأستاذ نور عالم خليل الأميني :

أحد كبار الكُتَّاب الإسلاميِّين . [illegible] في الهند ، درس في دار العلوم دِيُوبَنْد الإسلامية ، ثم انتقل إلى دار لعلوم ـ ندوة العلماء ، والتزم العلامةَ الندوي أثناء إقامته في دار العلوم ، واستفاد منه .

وهو كاتبٌ قديرٌ ومترجمٌ بارعٌ بالعربية . ومن أصحاب النبوغ والذكاء الألمعي ؛ الذين قيَّضَهم اللهُ في هذا العصر ؛ لحراسة لغة كتابه الأخير ، وأحاديث رسوله الخاتم

---

(١) منها الجدير بالذكر « الجزء الثالث والرابع من سلسلة « رجال الفكر والدعوة في الإسلام » والجزء الأول والثاني لـ « مسيرة الحياة » .

(٢) وقد كتب المؤلِّفُ ترجمتَه المستوفاة في كتاب « حوار في قضايا من علم الحديث النبوي الشريف » (وهو مجموعة محاضرات الأستاذين : الشيخ نور الدين عتر ، والشيخ سلمان الندوي) ، طبع دار الفارابي ـ دمشق .

الأمين محمد ﷺ وحمايتها والحفاظ عليها ، والقيام في سبيلها بجهادٍ وكفاحٍ وخدماتٍ ومنجزاتٍ ، إنَّه يمتلك ثروةً لغويةً هائلةً قلَّما تتيسَّرُ لأحدٍ ، أسلوبه في الكتاب يحُثُّ العواطفَ والعزائم ، ويبعث على العمل والكفاح ، ويلهب جمرات الإيمان والحنان ، والغيرة والحماس في قلوب القرَّاء من الشباب والشيوخ على السواء .

وقد تشرَّفَ بترجمة بعض رسائل وكتب العلامة بالعربية ، ومنها : الكتاب « الشيخ محمد إلياس الكَانْدَهْلَوِي ودعوتُه إلى الله » الذي نال قبولاً كبيراً في البلاد العربية[1] .

وهو الآن يقوم بتدريس الأدب العربي في دار العلوم ديوبند الإسلامية (الهند) ، وبتحرير مجلَّة « الداعي » الشهرية الشهيرة الصادرة منها .

وله مؤلَّفات بالعربية ، منها « الصحابة ومكانتهم في الإسلام » و« مجتمعاتنا المعاصرة والطريق إلى الإسلام » و« المسلمون في الهند » و « الدعوة الإسلامية بين الأمس واليوم » و « مفتاح العربية » وغير ذلك له مئاتٌ من المقالات المنشورة في أعداد مجلَّتي « البعث الإسلامي » و « الداعي » في موضوعات مختلفة .

١٤ ـ الشيخ عبد الله محمَّد الحسني الندوي :

هو العالم الجليل ، الموجِّه المربِّي ، الكاتب القدير : الأستاذ الشيخ عبد الله محمد الحسني الندوي ، ابنُ فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني .

يُعَدُّ الشيخ عبد الله الحسني من كبار الكتَّاب البارعين بالعربية في الهند ، وأحد العلماء الكبار بالحديث في دار العلوم ـ ندوة العلماء ، تتلمذَ على العلامة الندوي ، ثم درس الحديثَ على كبار علماءه في الهند .

وهو على طريقة السَّلف الصالحين في عِلمه وعَمله ، وورعِه وزهدِه ، وإخلاصه وتواضِعه ، نشيطٌ كجدِّه العلامة الندوي ـ في الأعمال الدعوية والإصلاحية بالحكمة والموعظة الحسنة .

هو أستاذٌ محبوبٌ بين طلاب دار العلوم ، لا يكتفي بإلقاء محاضراته عليهم في الجامعة فحسب ، بل يفتح لهم بيتَه ليقدِّمَ لهم مزيداً من العلوم ، ويُتيح لهم مزيداً من فرص الاستفادة ، بيتُه منتدى لهم كلَّ يومٍ .

---

(١) وقد صدر من دار ابن كثير بدمشق .

قام بترجمة عددٍ من رسائل العلامةِ الندوي ، ونقل بعضَ كتب علماء الهند من الأردية إلى العربية ، وهو مترجمٌ بارعٌ ذو اطلاعٍ واسعٍ على التعبيرات الحديثة . واليوم يتولَّى إدارةَ تحرير جريدة « الرائد » ويكتب فيها مقالات افتتاحية قيمة في الفكر والدعوة والإصلاح .

١٥ ـ الدكتور علي أحمد الندوي :

هو الباحثُ الفقيهُ الأصوليُّ المعروف : الدكتور علي أحمد بن غلام محمد الندوي ، واحدٌ من الشخصيات البارزة المتخصِّصة في مجال الفقه الإسلامي وأصوله اليوم ، استحقَّ بجدارة لأعماله القيمة في الفقه والأصول جائزة الملك فيصل العالمية . وهو أحدُ أبناء « ندوة العلماء » المتخرِّجين بدرجةٍ عاليةٍ من دار علومها منذ ثلاثين عاماً تقريباً ، كما أنَّه أحرَزَ شهادة الدكتوراة من كلية الشريعة بجامعة أمِّ القرى بمكَّة المكرَّمة ، بدرجة ممتازٍ مع شهادة التفوُّق للتخصُّص في الفقه الإسلامي وأصوله .

استفاد الدكتورُ علي أيام دراسته في دار العلوم من العلاَّمة الندوي ، ولازَمَه فترةً طويلةً ، وكان يستعين به العلاَّمةُ في إملاء بعض كتبه ، كما ذكر ذلك رحمه الله تعالىٰ في مقدِّمة كتابه لـ : « السيرة النبوية » .

وللدكتور علي أحمد مشاركاتٌ في المؤتمرات والندوات الفقهية الكثيرة في العالم الإسلامي ، وله مؤلَّفاتٌ قيمةٌ في قواعد الفقه وأصوله ، فمنها : « القواعد الفقهية » و « القواعد والضوابط المستخلصة من (التحرير) للحصيري » و « جمهور القواعد الفقهية في المعاملات المالية » و « الإمام محمد بن الحسين الشَّيْبَاني : نابغة في الفقه الإسلامي » وغير ذلك عشرات المقالات والبحوث والتحقيقات في الفقه وأصوله .

١٦ ـ الأستاذ سعيد مرتضى الندوي :

أحدُ تلاميذ العلاَّمة الندوي النجباء ، كان العلاَّمةُ يَعطِف عليه كثيراً ، ويُسَرُّ بزيارته له .

دَرَسَ الأستاذ سعيد في « ندوة العلماء » ، اختصَّ بالعلاَّمة استفادةً وملازمةً ، ثم

التحقَ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض . وبقي على اتصالٍ بالعلاَّمة ، فكان في بعض الأحيان واسطةَ المراسلات بين العلاَّمة وبين كبار علماء المملكة . وهو الآن يقوم بالتدريس في كلية البنات (في الرياض) من خدماته العلمية المحمودة ، إشرافُه على إعداد فهارس مؤلَّفات العلاَّمة الندوي ، في اللغات العربية والأردية والإنكليزية والهندية ، مع تقديم تَرْجَمةٍ ضافيةٍ ، ثم إنشاؤه موقع الإنترنيت باسم العلاَّمة الندوي ، أودَعَ فيه جميع مؤلَّفاته ورسائله الفكرية والدعوية والتربوية والأدبية .

١٧ ـ الدكتور محمد أكرم الندوي :

هو الباحثُ ، المؤلِّفُ ، الأصوليُّ : الدكتور محمد أكرم الندوي ، أحد تلاميذ العلامة الندوي الصغار ، دَرَس في « ندوة العلماء » ، وحصل منها على شهادة الليسانس والماجيستر ، ثم حصل الدكتوراه من جامعة لكهنؤ (الهند) في الأدب العربي .

أثناء دراسته في دار العلوم اختصَّ بالعلاَّمة الندوي ، واستفاد منه الكثير ، وقام فيها بالتدريس مدَّةً ، ثم أرسله فضيلة الأستاذ الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي ـ بإشارة من العلاَّمة الندوي ـ إلى مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية (بريطانية) كباحثٍ ، وما زال يعمل فيه .

واستطاع الأستاذ محمَّد أكرم أن يُخرِج خلال هذه الفترة الوجيزة كتباً نفيسة وتحقيقاتٍ قيمةً في موضوعات مختلفة ، نذكر منها على سبيل المثال : « الوفاء بأسماء النساء » و « العلاَّمة شبلي النعماني علاَّمة الهند الأديب ، والمؤرخ الناقد الأديب » و « العلاَّمة السيد سليمان الندوي أمير علماء الهند في عصره وشيخ الندويين » و « نفحات الهند واليمن بأسانيد الشيخ أبي الحسن » و « كفاية الراوي عن العلاَّمة الشيخ يوسف القرضاوي » و « بغية المتابع لأسانيد العلاَّمة الشريف محمد الرابع » و « أصول الشاشي (تحقيق ودراسة) » و « أرض القرآن » للعلامة سليمان الندوي (ترجمته بالعربية) ، وغير ذلك له مقالات وأبحاث قيمة نُشِرت في مجلاَّت عربية وأردية مختلفة .

١٨ ـ الدكتور مصطفى سليمان الندوي (من مصر) :

هو العالمُ العامل ، الداعية المربِّي ، المحقِّق المؤلِّف : الأستاذ الطبيب مصطفى

سليمان الندوي ، أحدُ العلماء المصريِّين الجامعين بين العلوم الدينية والعلوم العصرية ، وله نشاطاتٌ جمَّةٌ في بلده في مجال الدعوة والإصلاح والتربية .

زار الندوةَ ودرس فيها مدَّةً ، وتلقَّى عن العلاَّمة الندوي مباشرةً ، وقرأ عليه بعضَ كتب الحديث ، ورافقه في بعض أسفاره داخل الهند ، وحصل على درجة الدكتوراه في الحديث من دار العلوم .

وهو الآن رئيسُ « مجمع الإيمان » ، ورئيس « مركز الدراسات الإسلامية » بالمنصورة في مصر .

وله رسائل وتحقيقاتٌ ، منها : « اللُّمع في أصول الفقه » لأبي شُحَامة الشيرازي ، و « فضائل الأعمال » لضياء الدين المَقْدِسي ، و « الاعتصام » للشاطبي ، وشرح « القصيدة الغرامية » في علوم الحديث .

١٩ ـ الأستاذ عبد الوهاب زاهد الحلبي الندوي (من سورية) :

أحدُ العلماء الأفاضل ، والدعاة المخلصين . أصلُه من مدينة (حلب) في سورية ، درس في « ندوة العلماء » واستفاد أثناء إقامته من كبار أساتذتها ، وعلى رأسهم العلاَّمة الندوي . وهو الآن يقيمُ في (الفلبين) يعمل في حقل الدعوة الإسلامية ، ومن مؤلَّفاته « الجمان في تجويد القرآن » ، ومن تحقيقاته « العالم والمتعلِّم » للإمام أبي حنيفة .

٢٠ ـ الشيخ أحمد فهمي زمزم الندوي (من ماليزيا) :

هو العالمُ الداعية ، الأستاذ الشيخ أحمد فهمي زمزم البَنْجَري الندوي ، أحدُ كبار العلماء في ماليزيا . درس في « ندوة العلماء » ولازَمَ العلاَّمةَ الندوي واستفاد منه الكثيرَ . قام فترةً بتدريس اللغة العربية في الندوة بعد التخرُّج منها . فكان أستاذاً محبوباً لدى الطَّلَبة . ثم رجع إلى بلاده (ماليزيا) ، وأَنشأ فيها معهداً شرعياً تُدرَّسُ فيه جميعُ مقرَّرات « ندوة العلماء » وهو يُعَدُّ من إحدى فروعها الموجودة خارجَ الهند .

وللأستاذ فهمي نشاطاتٌ جَمَّةٌ في مجال الدعوة والتربية والتعليم في ماليزيا .

* * *